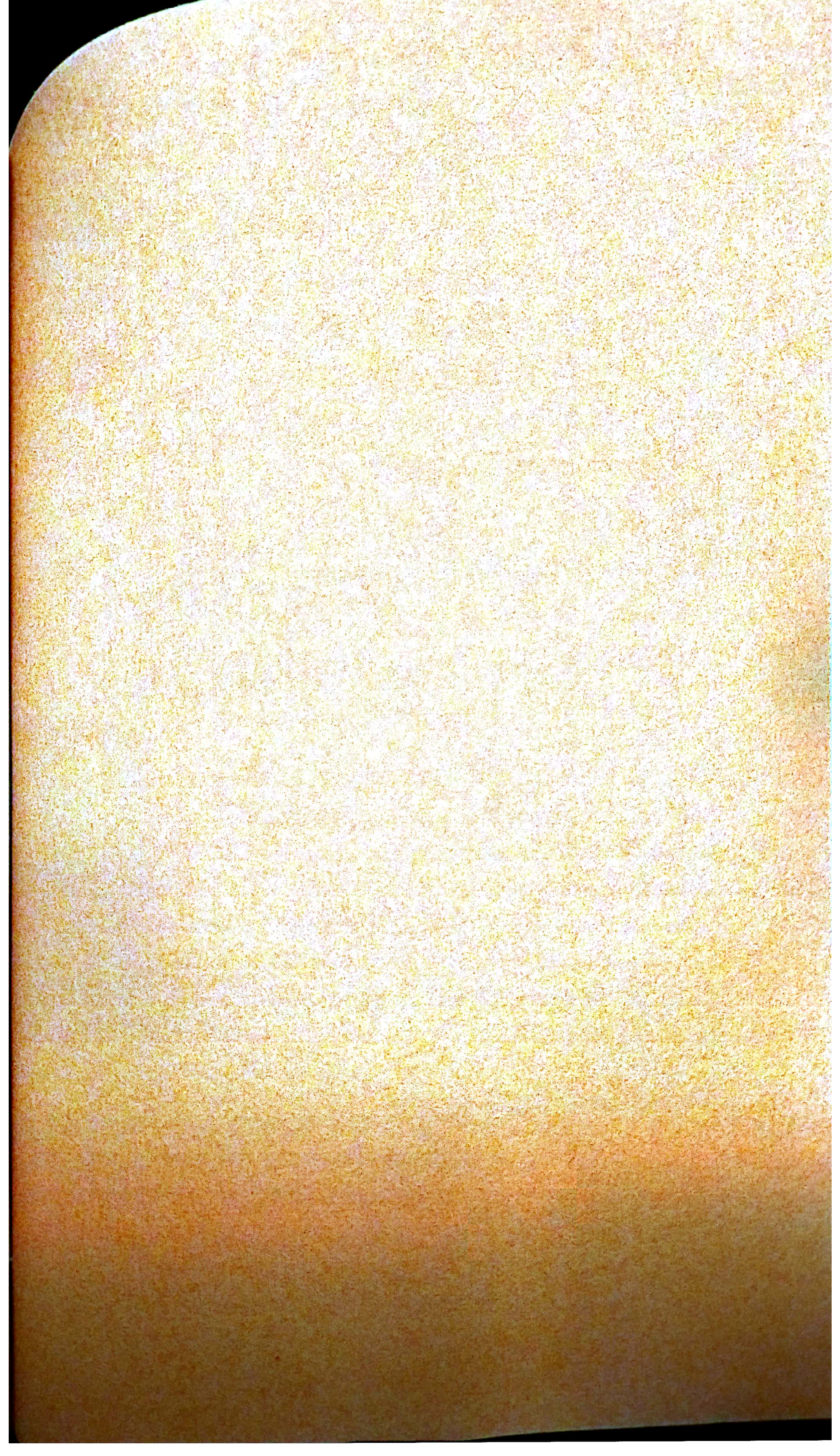
آثار الطرق الصوفية على الإسلام والمسلمين

إعداد

الدكتور / عبد الله بن دجين السهلي

أستاذ مساعد -جامعة الملك سعود

كلية التربية - قسم الثقافة الإسلامية



آثار الطرق الصوفية
على الإسلام والمسلمين

د. عبد الله بن دجين السهلي

أستاذ مساعد – جامعة الملك سعود

كلية التربية – قسم الثقافة الإسلامية

مقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد:

فقد حذر السلف من البدع ، قال عبد الله بن مسعود ﷺ صاحب رسول الله ﷺ قال : «يجئ قوم يتركون من السنّة مثل هذا – يعنى مفصل الأنملة – فإن تركتموهم جاءوا بالطامة الكبري»[1]، وهذا حال جميع البدع ، فتبدأ الفرق ببدع قليلة فما تزال تتجارى بهم الأهواء ، ومن هذه الفرق الطرق الصوفية ، فكان قدماء الصوفية كالجنيد بن محمد وسهل التستري ومن وافقهما ، على منهج السلف في الاعتقاد ، ثم خرج من بعدهم – وإلي هذا اليوم- من يزعم متابعتهم من الصوفية ، لكنه خالفهم وجني على الإسلام جناية عظيمة، وجر آثاراً نكدةً على الإسلام والمسلمين ، وصد عن سبيل الله تعالي.

فنصحًا للأمة وشفقة عليها ، وبراءة للذمة ، وقيامًا بواجب البيان ، ورغبت في ذكر بعض آثار الطرق المعاصرة ، دعوة لاتباعها للتحرر من العبودية للبشر، ومتابعة المعصوم ﷺ وأصحابه وسلف الأمة ، بل وسلف الصوفية الأُول الجنيد وسهل وأمثالها، ودعوة للعودة للكتاب والسنة ، وترك ما خالفهما.

---

(1) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (الإيمان الكتاب الأول) لابن بطة ت/ رضا نعسان جـ١/ ٢٣١، ٣٣٢ رقم ١٨٦.

وسأذكر – بإذن الله تعالي – بعض الآثار في العقائد والعبادات وفي حياة المسلمين اليومية عموماً باختصار ، وأذكر بعض الأمثلة خاصة المعاصرة، وقد تركت مسائل وأمثلة كثيرة رغبة في الاختصار ، وقدمت للبحث بمقدمتين أولهما في حدود البحث، وهي في بيان اختلاف الصوفية في العقائد ، ليتبين الصوفية المرادة في البحث ، والثانية نماذج من بيان أئمة المسلمين لأثار التصوف ، ويتكون البحث من تمهيد وثلاثة فصول:

التمهيد : ويتضمن ثلاث مسائل ، الأولي : تعريف الطريقة ، والثانية: الخلاف في العقيدة بين الصوفية ، والثالثة : نماذج من نقد أئمة المسلمين لآثار الطرق.

الفصل الأول : الآثار العقدية للطرق الصوفية: ويتضمن الكلام على الشرك في الربوبية، والألوهية ،وتعبيد الناس لغير الله تعالي،والتعلق بالجن ،وبالخرافة.

الفصل الثاني : الآثار التعبدية للطرق الصوفية: ويتضمن الكلام صرف العبادة لغير الله تعالي ، كالصلاة والحج والزكاة والنذور، وعباداتهم البدعية كالسماع والعكوف علي القبور ،وصرف الناس عن الأذكار الصحيحة، صرفهم عن العلم النافع وغير ذلك .

الفصل الثالث: آثر الطرق في حياة المسلمين العامة،ويتضمن الآثر المعاشي والدنيوى، وإعراضهم عن الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإسهامهم في ذل المسلمين ، وهوانهم، ومناصرتهم لأعداء المسلمين عبر التاريخ .

والمراد بهذا البحث النصح والشفقة على أمة محمد ﷺ من كيد المنافقين والمنتفعين، وكل ما ذكرت رجعت فيه لكتب الطرق،ومثلت عليه من مصادرهم المعتمدة عندهم ،أو ممن ينقل عنهم وليس بمتهم عندهم ، أو من شهد بعض الوقائع، وإذا تبين أني أخطأت في فهم أو نقل فإني أعود، والفضل لله تعالي ثم للناصح.

وأكرر ما تقدم أنه ليس كل الصوفية وقع في هذه الآثار، بل علماء الصوفية وشيوخهم الجنيد وسهل التستري ومن وافقهما من أشد الناس تحذيراً من هذه الآثار، والله تعالي ولي التوفيق وصلى الله وبارك على نبيانا محمد وعلي آله وأصحابه.

أولاً- تعريف الطريقة:

الطريقة: في اللغة تطلق على السيرة ،والمذهب ،والحال[١]

ويعـرفها الصوفية بأنها «السيرة المختصة بالسالكين إلي الله – تعالي – من قطع المنازل والترقي في المقامات»[٢]، وفي هذا التعريف نظر بالنظر إلي تطور الطرق، وكذلك بالنسبة لوصف الطرق ذاتها ، فهي أقرب ما تكون إلي جملة مراسيم وتنظيمات لجماعات صوفية [٣] .

والطـريقة في القرنين الثالث والرابع الهجريين تعني شيخاً له طريقة معينة ، يلتف حوله المريدون[٤] ،وتطور معني الطريقة عبر القرون لتطور تطبيق الصوفية لـه، وأصـبحت الطـريقة بعد القرن السابع أو ما بعده لها بيعة معينة، فمن شروط السالك في أي طريقة صوفية التزام البيعة لشيخ الطريقة أو أحد خلفائه[٥] ، ولم يكن هذا الشرط موجودا في بداياتها ، ثم أصبح شرطا إلزاميا للسالك في الطرق المتأخرة كالختمية، والتجانية[٦] وغيرها،وكذلك الالتزام بزى معين فمثلا القادرية زيهم أبيض، والرفاعية أسود أو حالك الزرقة أو قاتم الخضرة ، والبدوية (الأحمدية) أحمر [٧] ، وأصبح لكل طريقة أوراد معينة من وضع شيخها ، لا يشترط فيها ورودها عن النبي ﷺ أو عن أحد من السلف ، يتضمن كثير منها الشرك الأكبر ، ولكل طريقة أضرحة

---

(١) لسان العرب تأليف ابن منظور جـ ١٠/ ٢٢١ مادة(طرق).

(٢)التعريفات للجرجاني ص١٤١.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية (البريطانية) تأليف مجموعة من المستشرقين جـ ١٥/ ١٧٢.

(٤) رسـالة في بيان أحوال الصوفية للسلمي ضمن تسعة كتب في أصول التصوف والزهد له ت/د. سـليمان أتش ص ٣٦٦- ٣٧٧ ،وفي التصوف الإسلامي تأليف قمر كيلاني ص ٤٥، وتاريخ التصوف في الإسلام تأليف د. قاسم غني ص ٦٤٩- ٦٥٠.

(٥) أصول التصوف د. عبد الله زروق ص ١٦، والطرق الصوفية في مصر د. عامر النجار ص ٢٨.

(٦) انظـر عن الختمية : منحه الأصحاب لمن أراد سلوك طريق الأصفياء والأحباب للرطبي ص ١١٥،(ضـمن الرسائل الميرغنية) وطائفة الختمية أصولها التاريخية وأهم تعاليمها د. أحمد جلي ص ١٣٢ ، وعن التجانية : السر الأبهر في أوراد القطب الأكبر تأليف محمد التجاني ص ١٢٧ ، مع الفتح الرباني .

(٧) الطـرق الصوفية في مصر د. عامر النجار ص ٦٠ – ٦١ ، والطرق الصوفية في مصر د. زكريا بيومي ص ١٤٣ .

وقبور تعبد من دون الله عز وجل ، يقومون بسدنتها واستغلال مواردها فالشاذلية يشرفون على قبر الشاذلي والمرسي ،والرفاعية يشرفون على قبر الرفاعي ، والبدوية والدسوقية وغيرها مثل ذلك ، ومن تقاليد الطرق المعروفة وراثة المشيخة الابن بعد أبيه خاصة ادعاء غالب شيوخ الطرق أنهم من آل البيت ،وورثة سدانة القبور (١) ، وتابع غالب الطرق الصوفية الزنادقة كابن عربي ، وتأثر بعضها بالرافضة كالختمية والبكتاشية (٢) ، بل انتسب لبعض الطرق النصاري ،وقد بلغ من فساد الطرق أن اسعصت على الاستصلاح والعلاج ، فمثلا أصدر شيخ مشايخ الطرق المصرية في سنة ١٨٨١ قراراً لاصلاح بعض الجوانب الشكلية دون المساس بعقائدهم ،فما كان من شيوخ الطرق إلا أن تمردوا على سلطته حتى توفي فجاء من بعده فتراجع عنها (٣)

ثانيا : الخلاف بين الصوفية في العقيدة

قبل الكلام على آثار الطرق لابد أن نبين أصحاب هذه الآثار، لأن التصوف في القرنين الثالث والرابع الهجريين كان له اتجاهان مختلفان أحدهما أقرب إلي ما كان عليه العباد والزهاد الأوائل ،والآخر شبه فلسفي إشراقي يترع أصحابه إلي الشطح، والقول بالحلول والاتحاد ، وهو الذي استمر إلي اليوم، أما الاتجاه الأول فقليل من يتابعه، خاصة بعد القرن الثامن الهجري.

ويمثل الاتجاه الأول الجنيد بن محمد النهاوندي المتوفي سنة ٢٩٧هـ، وسهل التستري وأبو إسماعيل الهروي ،ومن وافقهم.

أما الاتجاه الثاني فيعتبر ذو النون المصري المتوفي سنة ٢٤٥ هـ وقيل ٢٤٦ هـ مؤسسه، وهو الواضع الحقيقي لأسس التصوف الموجود اليوم،ويوافق ذا النون

---

(١) الطرق الصوفية في مصر د. زكريا بيومي فجل الكتاب عن هذه الأمور وهو كتاب وثائقي ، ومثله تاريخ الطرق الصوفية في مصر تأليف فريد دي يونج ترجمة عبد الحميد فهمي .

(٢) انظر انتساب الختمية في لؤلؤة الحسن ص ٣٩ – ٤٠ وانتساب البكتاشية في الكشف عن الصوفية لأول مرة في التاريخ تأليف محمود عبد الرؤوف القاسم ص ٧٨٩ – ٧٨٠ ، والطرق الصوفية في مصر د. زكريا ص ١٤٥ .

(٣) تاريخ الطرق الصوفية في مصر ص ٩٦ – ١٠٠ ، ١٢١ – ١٢٢.

الحلاج وأبو طالب المكي والغزالي، والطرق الصوفية المعاصرة، وغالب هؤلاء خالفوا الجنيد بن محمد وسهل التستري ومن وافقهما .

وأما قضايا الخلاف بين الصوفية فهي في ارتباط التصوف بالكلام،ومتابعة الجهم ابن صفوان في الجبر ،والمشي مع القدر ،وعدم تقييد المحبة بالخوف والرجاء، وعدم الربط بين الظاهر والباطن ، فقد منعها وحاربها الجنيد ومن وافقه، وقال بها ذو النون المصري ، ومن وافقه والطرق الصوفية المعاصرة.

وللتوضيح أذكر مثالا واحدا فقط من هذه القضايا باختصار :

التصوف وعلم الكلام:

لم يعرف الصوفية الأوائل المناهج الكلامية المؤدية إلي نفي الصفات، بل كان لهم منهج قوي في الرد على الفرق الكلامية ،فقد ذمه الجنيد وسهل التستري ،وكان السلمي يلعن الكلابية ويبدعهم، ونقل شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي لعن الكلابية والأشعرية عن جمع من أهل العلم.

وقد ارتبط التصوف بالمنهج الكلامي ارتباطا وثيقا، عند المحاسبي وأبي طالب، ثم اشتد الارتباط بين التصوف والكلام على أيدي الأشعرية ،كما هو عند القشيري والغزالي ، ولا زال هذا المنهج مستمراً بين الصوفية والتمشعر، عند الطرق الصوفية المعاصرة (١)

وبهذه المقدمة يتضح الاختلاف بين الصوفية في الاعتقاد والذي لا يذكره كثير من الباحثين في التصوف ،ويظن بعضهم أن الثناء على الجنيد بن محمد ومن وافقه من علماء السلف هو ثناء على الصوفية كلها،والصواب أنه مدح للحق الموافق للكتاب والسنة، الذي قال به الجنيد ومن وافقه، ومما يؤدي لعدم وضوح هذه القضية كثرة الكذب في كتب الصوفية ،ونسبة بعض الأقوال الباطلة للجنيد وسهل وغيرهما.

ويتبين أيضا أن المراد بالآثار الضارة على الإسلام والمسلمين أنها الطرق

---

(١) راجع رسالتي للدكتوراه الموسومة: السالمية منهجها وأراؤها في العقيدة والتصوف جـ ٢/ ٧٣٦- ٧٥٤.

الصوفية المخالفة للكتاب والسنة وأئمة الإسلام ، وأئمة الصوفية أنفسهم.

ثالثا : نماذج من أقوال أئمة الإسلام عن آثار الصوفية:

لقد سبقني في الإشارة لآثار التصوف في حياة المسلمين كثير من أئمة الإسلام، من ذلك ما رواه أبو نعيم في ترجمة الإمام الشافعي رحمة الله عليه أنه قال: «التصوف مبني على الكسل ، ولو تصوف رجل أول النهار لم يأت الظهر إلا وهو أحمق » (١)

وقال الإمام أبو بكر الطرطوشي – وقد سئل عن مذهب الصوفية- : «يرحمك الله مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة ، وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله، وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حواليه ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل ،وأما القضيب فأول من اتخذه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالي ، وإنما كان يجلس النبي ﷺ مع أصحابه كأنما على رءوسهم الطير من الوقار ، فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها،ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ؛ ولا يعينهم على باطل ، هذا مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين »(٢)، وقال ابن الجوزي – عن أبي نعيم صاحب الحلية -: «ذكر أشياء عن الصوفية لا يجوز فعلها ، فربما سمعها المبتدئ القليل العلم فظنها حسنة فاحتذاها» (٣)

وقال الإمام الذهبي :« إن الفناء والبقاء من ترهات الصوفية ، وأطلقه بعضهم فدخل من بابه كل زنديق ، وقالوا ما سوي الله باطل ، فإن الله تعالي هو الباقي وهو هذه الكائنات، وما ثم شيء غيره ، ويقول شاعرهم : وما الكون بل أنت عينه، ويقول الآخر :وما ثم إلا الله ليس سواه ، فانظر إلي هذا المروق والضلال ،بل كل ما سوي الله محدث موجود ، قال الله تعالي : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا

---

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي عناية إبراهيم رمضان واللحام جـ ١/ ١٠.
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ١١/ ٢٣٨، وجـ ١٠/ ٣٦٦.
(٣) صفة الصفوة جـ ١/١٠.

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾(سورة السجدة: الآية٤) ، وإنما أراد قدماء الصوفية بالفناء نسيان المخلوقات وتركها ؛ وفناء النفس عن التشاغل بما سوى الله ؛ ولا يسلم إليهم هذا أيضا ، بل أمرنا الله ورسوله بالتشاغل بالمخلوقات ورؤيتها والإقبال عليها وتعظيم خالقها »[١]، وقال أيضا عن ابن الفارض : » ينعق بالاتحاد الصريح في شعره ، وهذه بلية عظيمة ، فتدبر نظمه ولا تستعجل ؛ ولكنك حسن الظن بالصوفية ،وما ثم إلا زي الصوفية وإشارات مجملة ،وتحت الزي والعبارة فلسفة وأفاعي فقد نصحتك والله الموعد»[٢].

وقال د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي : «لا شك أن كتب الصوفية أحدثت في الأمة أنواعا من البدع والخرافات ،وما ابتلي المسلمون أشد من ابتلائهم بطرق الصوفية وكتبها »[٣] ، وقال أحمد الخريصى : « لا بلية أصابت المسلمين في عباداتهم وعقائدهم أخطر من بلية المتصوفة،إذ من بابهم دخلت على المسلمين تصورات ومفاهيم أجنبية غربية ؛ لا عهد لهم بها،.. ومن بابهم دخلت الوثنية ، وبدعة إقامة الموالد ومواسم الأضرحة والمهرجانات على عقائد المسلمين »[٤].

وقال محمود أبو ريه « الكلام في أمر رجال الطرق الصوفية ومناصرتهم في كل زمن لأعداء الدين والمسلمين ؛ من المستعمرين في أقطار الأرض عامة، وشمال أفريقيا خاصة مما يحتاج إلي مؤلفات »[٥] ، وقال محمد شقفة : «ندرك خطر كثير من رجال الطرق الصوفية على البلاد ، فإنهم لا يتقاعسون عن تعاونهم مع الاستعمار إذا ضمنت مصالحهم المادية الخاصة ، وهم علاوة على فهمهم فإنهم مستسلمون دائما للعدو، فلا يحركون ساكناً» [٦]، وأقوال أهل العلم والناس عموماً في الطرق الصوفية كثيرة جداً، جديرة بأن تفرد في مصنف خاص.

---

(١)سير أعلام النبلاء جـ١٥/٣٩٢-٣٩٣.
(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال جـ ٣/ ٢١٤ - ٢١٥.
(٣) دراسات في الجرح والتعديل د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي ص ١١٣.
(٤) المتصوفة وبدعة الاحتفال بموالد النبي ﷺ ص ٧.
(٥) السيد البدوي محمود أبو ريه ص١٩.
(٦) التصوف بين الحق والخلق ص ٢١٥ .

الفصل الأول : الآثار العقدية للطرق الصوفية:

مـا يوجـد فـي الطرق الصوفية من أثر صالح فهو من آثار الكتاب والسنة، وفيهما الكفاية، ولما كانت آثار النبوة عند قدمائهم واضحة معلومة كانوا للحق أقرب، ولاعـتقاد أهـل السنة والجماعة ألزم ، لكن لطول العهد ،وضعف آثار الرسالة عند مـتأخريهم ، بـرزت آثار سيئة على الإسلام والمسلمين، وأذكر أبرزها وأظهرها ، معضودا بالدليل ،وأخطر آثارهم ما كان متعلقا بالاعتقاد ، لذلك أقدم بيانه.

١- الشرك الأكبر بالله تعالي :

الشرك أعظم الذنوب ، قال تعالي ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً ﴾(النساء:٤٨) وقال تعالي ﴿إِنَّ اللَّـهَ لا يَغْفِـرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً﴾ (النساء:١١٦)، وقال قال رسول الله ﷺ قال الله تبارك وتعالي أنا أغني الشـركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك الأكبر ، تولت نشره الطرق الصوفية ، التـي أخـذت هذا الشرك عن الرافضة والباطنية أعداء الأمة ، كما قال الذهبي عن نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن سبط النبي ﷺ الحسن بن علي رضى الله عنهما العلوية الحسنية صاحبة المشهد المعمول بين مصر والقاهرة قال: « لم يبلغنا كبير شيء من أخـبارها، ولجهلـة المصـرين فيها اعتقاد يتجاوز الوصف ولا يجوز،مما فيه من الشـرك، ويسـجدون لهـا ويلتمسـون مـنها المغفرة، وكان ذلك من دسائس دعاة العبـيدي»[١]، وقـال أبـو شامة عن العبيدين :« يدعون الشرف ونسبتهم إلي مجوسي أو يهودي حتي اشتهر لهم ذلك،وقيل : الدولة العلوية والدولة الفاطمية وإنما هي الدولة اليهودية أو المجوسية الملحدة الباطنية» ، إلي أن قال عن والدهم : « كان زنديقا خبيثا ونشأت ذريته على ذلك،وبقي هذا البلاء على الإسلام من أول دولتهم إلي آخرها» [٢]

---

(١)أخرجه مسلم في(كتاب الزهد والرقائق ، باب من أشرك في الله)جـ ٤/ ٢٢٨٩ رقم ٢٩٨٩.

(٢) سير أعلام النبلاء جـ ١٥/ ٢١٣.

وقد ثبت أن أول من بنى على القبور هم الرافضة، في زمن الدولة البويهية[١]، ثم تبع ذلك عبادتها بقرون، ثم انتقل هذا البلاء للطرق الصوفية، وتولت نشره بين الأمة، فأشرك بعض الطرقية في توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات. وهذه أمثلة لشركهم:

أ - الشرك في الربوبية:

يزعم الطرقية أن شيوخهم قادرون على التصرف في هذا الكون، ولذا كل منهم يصف شيخه بأنه الفرد الواحد الكبير سبحانه وتعالى عما يقولون، فادعى هذا الوصف لشيخهم القادرية في الشيخ عبد القادر الجيلاني[٢]، والبدوية والدسوقية، قال الدسوقي في تائيته:

أنا الواحد الفرد الكبير بذاته
أنا الواصف الموصوف بذاته[٣].

وكل هذه القصيدة في دعوى الربوبية، نعوذ بالله من الضلال العظيم.

ومثله البدوي يدعو الناس لحج بيته ليقضي حوائجهم وسيأتي نص أبياته وزعم الصوفية أن شيوخهم يعلمون الغيب، ويقضون الحاجات، حتى سموا بعض مقبورهم بأبي فراج أي يفرج كرباتهم مثل البدوي فهذا أحد ألقابه[٤]

وتفيد محافظ المجلس الصوفي في مصر بأنه في مدينة شبين الكوم بمصر كومة التراب يسمونه سيدهم فرج الكرب، وليس فيه أي أثر لمدفون فهو عدم محض[٥].

كما نسب القادرية للشيخ عبد القادر الجيلاني الإحياء والإماتة، والرزق

---

(١) الرد على الإخنائي لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٤٨ بهامش تلخيص الاستغاثة.

(٢) القصيدة العينية الملحقة بفتوح الغيب المنسوبة للشيخ عبد القادر جمع محمد سالم أيوب ص ١٦٦ - ١٧١، والقصيدة الغوثية (الخمرية) ص ١٩٥ - ١٩٨، ودمعة على التوحيد (مجموعة مقالات) دمعة على الإسلام للمنفلوطي ص ١٢١.

(٣) تائية الدسوقي ملحقة بالطرق الصوفية د. عامر النجار ص ١٦١، ١٩٩.

(٤) السيد البدوي د. عبد الله صابر ص ٤٦.

(٥) الطرق الصوفية د. زكريا بيومي ص ١٥٩.

والنصر[1]، ونسب النقشبندية لشيخهم على لسانه أنه يحي ويميت[2] .

ولا شك أن هذا الشرك أعظم من شرك العرب في الجاهلية واغلظ منه ، قال تعالي ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ*سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ*قُلْ مَــنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ*سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ* قُلْ مَنْ بِــيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ*سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ (المؤمنون الآيات٨٤ :٨٩)

ب – الشرك في الألوهيه :

لمتقدمـــي الصوفية كلام كثير عن الإخلاص لله تعالي ، حتي روي عن سيفان الثوري أنه قال : لولا أبو هاشم الصوفي ما عرفت دقائق الرياء، لكنهم انحرفوا بعد ذلك انحرافاً عظيما ، حتي كانوا دعاة الشرك وأهله ، ولم يتكلم السلف – رحمهم الله تعالــي – عن الشرك في توحيد الألوهية لاعتقادهم أن آيات الكتاب ونصوص السنة كافــية لبــيانه، ولذلك كانوا ينهون عن كتابة أقوالهم ، وأوصى بعض السلف بحرق كتبه ودفنها ، قال الذهبي :«وهذا قد فعله غير واحد : بالغسل، وبالحرق ، وبالدفن ، خوفـــاً مـــن أن تقـــع في إنسان واه يزيد فيها ويغيرها »[3] ، ومن كتب منهم غير أحاديـــث النبي ﷺ فإنه يكتب اضطراراً ، كما ذكر ذلك ابن خزيمة في مقدمة كتابه التوحــيد [4]،اذكـــر هـــذا حتي لا يحتج ضال بعدم ذكر السلف لهذا الشرك ،كما أن الشرك بالقبور لم يعرف عند من ينتسب إلي السنة عموما إلا في الأزمنة المتأخرة ، ولـــم يعرف عند الرافضة إلا في آخر القرن الثالث الهجري ، فمثلا الاستعانة بالنبي ﷺ لم تعرف إلا في آخر القرن السابع الهجري [5]

(١) دمعة على التوحيد (مجموعة مقالات) دمعة على الإسلام للمنفوطي ص ٢١١.

(٢) الكواكب الدرية على الحدائق الوردية في آجلاء السادة النقشبندية تأليف عبد المجيد الخاني ص ٢٣٤، ٤٠٢ ، وانظر عن غيره من شيوخهم ص ٥٣٩.

(٣) السير جـــ ٧/ ٢١٣.

(٤)كتاب التوحيد لابن خزيمة ت/د. الشهوان جـــ ١/ ٩.

(٥) أول كتاب في الإستغاثة بالنبي ﷺ ألفه محمد بن موسى بن النعمان (ت ٦٣٨)، وكتابه مصباح الظلام ، مخطوط شستربتي رقم ٣٦٧٧، وصورته في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

لكن الطرق الصوفية في القرون المتأخرة خصوصا انحرفت في الشرك في الألوهية انحرفا عظيما ونشروه في الأمة ، فمن ذلك دعاء الجن وسيأتي ذكر أسماء الشياطين الذين يدعونهم في أورادهم التي يرددونها في الصباح والمساء،وقد قال ﷺ: «الدعاء هو العبادة » [١]، فأي ضلال أعظم من هذا .

وقد دعي الطرقية الناس لدعاء شيوخهم والاستغاثة بهم من دون الله تعالي ، وكتبهم مليئة بهذا الشرك الأعظم ، قال أحد التيجانية في شيخهم :

فعليك بالجد الهمام المنتقى غوث الوري أعني أبا العباس

وقال: واهتف به مستعطفا ومناديا إني ببابك يا أبا العباس[٢]

وزعم الخليفة الحالي للبدوي في مولد سنة ١٩٩١ م أن البدوي موجود معك أينما كنت، ولو استعنت به في شدتك وقلت : يا بدوي مدد ، أعانك وأغاثك ، قال هذا أمام جموع المولد وتناقلته بعض وسائل الإعلام [٣]

بل وصل الأمر إلي حد «أن الأكراد عظموا شريفا صالحا مر عليهم في سفرة، ولحبهم فيه أردوا قتله ليبنوا عليه قبة يتوسلون بها » [٤] .

ووصل شركهم إلي استحضارهم لصورة شيوخهم في الصلوات المفروضة ، وفي الأذكار وفي الحج ،فهم يخشون شيوخهم ويرجونهم، ويرغبون إليهم ، ويدعونهم، ويقصدونهم في قضاء حوائجهم .

وعلي كل فقد صرف الصوفية كل أنواع العبادة لغير الله تعالي خاصة لشيوخهم، بعد أن وصفوهم بصفات الله تعالي ، وهذا الشرك هو الذي وقع فيه

---

(١) أخرجه أبو داود في (كتاب الصلاة ، باب : الدعاء) جـ ١/ ٢٧٧ حديث رقم ١٤٧٩ ، والترمذي في (كتاب تفسير القرآن ،باب : ومن سورة المؤمن) جـ ٥ / ٣٧٤- ٣٧٥ حديث رقم ٣٢٤٨ وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وابن ماجه في (أبواب الدعاء ،باب فضل الدعاء) جـ ٢ / ٣٤١ حديث رقم ٣٨٧٣ ،وقد صححه النووي في الأذكار ص ٤١١ ، عناية محي الدين الشامي ط الخامسة ١٤١٤ هـ،وقد صححه غيرهم .انظر : الدر النضيد في تخريج كتاب التوحيد تأليف صالح العصيمي ص ٥٧ .

(٢) الهدية الهادية إلي الطائفة التجانية د. محمد الهلالي ، ص ١٤٠ .

(٣) دمعة على التوحيد (مجموعة مقالات) عاصفة الأوهام خالد محمد خالد ص ١٦٢.

(٤) الطرق الصوفية بين الساسة والسياسة د. زكريا سليمان بيومي ، ص ٢٣ ، هامش ١.

القبورية الأوائل قوم نوح كما جاء عن ابن عباس رضى الله عنه في صحيح الإمام البخاري - رحمه الله - قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : «صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد ، أما ود كانت لكلب بدومة الجندل ، وأما سواع كانت لهذيل ، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبني غطيف بالجوف ،ثم سبأ ، وأما يعوق فكانت لهمدان ، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع ، أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحي الشيطان إلي قومهم أن نصبوا إلي مجالسهم التي كانوا يجلسون انصابا، وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتي إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت» [١] .

وقد أجمعت الأمة على حرمة البناء على القبور ، فضلا عن صرف العبادة لها، قال النووي : « اتفقت نصوص الشافعي والأصحاب على كراهية بناء مسجد على قبر ،سواء كان الميت مشهورا بالصلاح أو غيره، لعموم الأحاديث وقال الشافعي : وتكره الصلاة إلي القبور ، سواء كان الميت صالحا أو غيره ، قال الحافظ أبو موسى قال الإمام أبو الحسن الزعفراني: ولا يصلي إلي القبر ولا عنده تبركا به »[٢]، ومراد الأئمة كالشافعي وأحمد بالكراهة الحرمة .

وقال القرطبي : «قال علماؤنا : يحرم علي المسلمين أن يتخذوا قبور الأنبياء والعلماء مساجد » [٣]

وانفق العلماء في عصر الملك الظاهر بيبرس في القرن الثامن الهجري على لسان واحد ،أنه يجب على ولي الأمر أن يهدم القباب كلها ، وأن يكلف أصحابها برمي ترابها ولم يختلف منهم أحد [٤]

وهؤلاء المشركون شر من المشركين في عهد الرسول ﷺ ، فأولئك يخلصون في الشدة ويشركون في الرخاء ، قال الله تعالي ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

---

(١) أخرجه البخاري في (كتاب التفسير، باب ولا تذرين ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق) جـ ٤ / ١٨٧٣ رقم الحديث ٤٦٣٦ .

(٢) المجوع للنووي جـ ٥/ ٢٨٥.

(٣) الجامع لاحكام القران جـ ١٠/ ٣٨٠.

(٤) المدخل لان الحاج ج ١/ ٢٥٣ .

حتى إذا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ*فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾(يونس: من الآية٢٢ – ٢٣) ، وقال تعالي : ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ (العنكبوت الآية:٦٥) ، أما هؤلاء فيشركون في الرخاء ويشتد شركهم في الشدة والمحنة ، وهؤلاء لا تنفعهم كلمة التوحيد لأنهم لم يقولوا صدقا ولا إخلاصا ولا يقينا كما قال ﷺ : « ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار» [١] .

٢- تعبيد الناس لغير الله عز وجل :

خلق الله الخلق لحكمة عظيمة ، وهي عبادته سبحانه ، قال تعالي : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذريات:٥٦)، ومن العبادة ما صح عن رسول الله ﷺ عن عدي قال : « أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب، فقال يا عدي اطرح عنك هذا الوثن، وسمعته يقرأ في سورة براءة ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾(التوبة: من الآية٣١) قال : أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه» [٢] ، ومعني أربابا من دون الله بأن أطاعوهم في تحريم ما أحل الله تعالى ، وتحليل ما حرمه سبحانه ، وهذا التفسير المأثور عن رسول الله ﷺ [٣].

ومما أحله شيوخ الطرق وأمروا به الشرك الأكبر المخرج من ملة الإسلام ،

---

(١) أخرجه البخاري في (كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا) جـ ١/ ٥٩، رقم الحديث ١٢٨.

(٢) أخرجه الترمذي في (كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة التوبة)جـ ٥/ ٢٨٧ رقم الحديث ٣٠٩٥، قال أبو عيسي هذ حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب وغطيف بن أعين ليس بمعروف .

(٣) روح المعاني جـ ١٠/ ٨٤.

كما تقدمت أقوالهم ومن وسائله إقامة الأضرحة والقبب على القبور حتى إنهم جعلوا حقوق الشيخ على أتباعه إقامة قبة على قبره بعد موته، ورسول الله ﷺ صح أنه قال لعلي رضى الله عنه كما في صحيح مسلم عن أبي الهياج الأسدي قال : قال لي علي بن أبي طالب «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته » [1] ، وقال ﷺ في صحيح الإمام البخاري : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا » [2]، وقال: « لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها » [3] ، ومما أحلوه أكل النذور على هذه القبور والذبح عندها وقد قال ﷺ: « لا يحل العقر عند القبر » [4]، وحرم أئمة المسلمين أمل هذه الذبائح ، وإذا أطلق مثل الإمام أحمد الكراهة فمراده الحرمة[5]، وعندما أفتى مفتى مصر في العصر الحديث بحرمة النذور ثار عليه أصحاب الطرق الصوفية.

ومما أوجبوه على أتباعهم الطاعة المطلقة للشيوخ وعدم الاعتراض عليهم حتي في الباطن وعدم نصحهم ، حتى زعم بعضهم أن المعترض على الشيخ متعرض لعطبه وهلاكه [6]، ثم تطور هذا القول تكون مثل الميت بين يدي الغاسل ، وقالوا : عقوق الأساتذة لا توبة له ، وقالوا : من قال لأستاذه لماذا لا يفلح أبدا ،

---

(١) أخرجه مسلم في (كتاب الجنائز باب الأمر بتسوية القبور) رقم ٩٦٩ ج٢ / ٦٦٦.

(٢) أخرجه البخاري في (كتاب الجنائز ، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور) ج ١٣٩٥ رقم الحديث ١٣٣ وأطرافه بالأرقام التالية : ٤٣٥ ، ١٣٩٠، ٣٤٥٣ ، ٤٤٤٣، ٥٨١٥. ومسلم في كتاب المساجد باب النهي عن البناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها ج١/ ٣٧٧ رقم ٥٣٢ وغيرهم من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز باب النهي عن الجلوس على القبور والصلاة عليه رقم الحديث ٩٧٢ ج٢/ ٦٦٨.

(٤) أخرجه أبو داود في (كتاب الجنائز ،باب كراهية الذبح عند القبر) جـ٣ ٥٥٠ رقم الحديث ٣٢٢٢ ،والإمام أحمد في المسند جـ ٣/ ١٩٧ ، وعبد الرزاق في المصنف جـ٣/ ٥٦٠ رقم ٦٦٩٠ ، صححه الألباني .

(٥) المسائل والرسائل المروية عن الإمام في العقيدة جمع وتحقيق الأحمدي جـ ٢/ ١٢٩.

(٦) الغنية للجيلاني ج٢/ ١٨٨ ، ومع صحة اعتقاده وقع في هذه المزالق كل يؤخذ من قوله ويترك إلا المعصوم ﷺ وانظر : آداب المريدين لأبي النجاء السهروردي ت/ فحيم شلتوت ص ٥٢.

وحال هؤلاء « عبادة غير الله بغير أمر الله »[1] .

وهم يدخلون في قوله الله تعالي ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّـهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً﴾(التوبة: من الآية٣١)، قال أهل المعاني جعلوا أحبارهم ورهبانهم كالأرباب حيث أطاعوهم في كل شيء[2].

قال القرطبي : « قال علماؤنا : وقد كفرت اليهود والنصاري بهذا الأصل العظيم في الدين أتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله جل وعز وجعلوا لمن أذنب أن يأتي الحبر أو الراهب فيعطيه شيئا ويحط عنه ذنوبه افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين» [3] .

قال الطبرى :« وأما قوله ولا يتخذ بغضنا بعضا أربابا ، فإن اتخاذ بعضهم بعضا هو ما كان بطاعة الأتباع الرؤساء فيما أمروهم به من معاصى الله، وتركهم ما نهوهم عنه من طاعة الله» [4] ، ثم ذكر أقوال السلف رحمهم الله : فنقل بسنده عن ابن جريح قوله : « ويقال إن تلك الربوبية أن يطيع الناس سادتهم وقادتهم عبادة ،وإن لم يصلوا لهم » [5].

وعن أبي البحترى قال : قيل لحذيفة أرأيت قول الله اتخذوا أحبارهم ؟ : « أما إنهم لم يكونوا يصوموا لهم ولا يصلون لهم ،ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئا أحله الله لهم حرموه، فتلك كانت ربوبيتهم»[6] .

وعن الحسن البصري:«اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا قال في الطاعة»[7]، ونقل عنه ابن كثير قوله : « لا ينبغي هذا لمؤمن أن يأمر الناس بعبادته » [8] .

---

(١) الإستغاثة في الرد على البكري جـ١/ ٤٢٦.
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ٨/ ١٢٠.
(٣) الجامع لأحكام القرطبي جـ ١/ ٣٢٦ .
(٤) تفسير الطبري جـ ٣/ ٣٠٤.
(٥) تفسير الطبرى جـ ٣/ ٣٠٤.
(٦) تفسير الطبري جـ١/ ١١٤- ١١٥.
(٧) تفسير الطبري جـ١٠ / ١١٥.
(٨) تفسير ابن كثير جـ ١/ ٣٧٨.

وقال ابن كثير : - بعد ذكره لحديث عدي بن حاتم - : « فالجهلة من الأحبار والرهبان ومشايخ الضلال يدخلون في هذا الذم والتوبيخ، بخلاف الرسل وأتباعهم من العلماء العاملين ؛ فإنهم إنما يأمرون بما يأمر الله به؛ وبلغتهم إياه رسله الكرام وإنما ينهونهم عما نهاهم الله عنه ؛ وبلغتهم إياه رسله الكرام» [1].

والطرقية ذكروا حكايات فيها ضمان الجنة لبعض مريديهم، كما هو منقول عن الرفاعــي ، والتجاني وغيرهم ،فما اشبهها بصكوك الغفران عند النصاري، بل هي هي لكنها لون آخر [2] .

٣- التعلق بالجن :

أخبر لله تعالي بعداوة إبليس لأبينا آدم وذريته من بعده ، فقال تعالي ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَــةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً*قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّــذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخــَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَــنَّ ذُرِّيَّتَــهُ إِلَّا قَلِيــلاً﴾ (الأسراء: ٦١ ٦٢)

﴿وَإِذْ قُلْــنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾ (الكهف:٥٠) ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾(طه:١١٧) .

وقــد استحوذ الشطيان علي كثير من الصوفية ، ويظهر هذا التسلط الشيطاني عليهم في وجوه منها :

أ- دعــاء الجن في أوراد الصوفية،فقد وردت أسماء الجن في أوراد الصوفية بصراحة، وهذه أمثلة ذلك : جاء في أوراد القادرية : « ياطهلفوش انقطع الرجاء إلا منك، وسدت الطرق إلا إليك» وطهلفوش اسم شيطان،وفيها : « ايتنوخ يا ملوخ،... يا مهباش» [3] ، فهذه أسماء شياطين ، وفيها « يا من هو أحون »[4] ، قال د. عامر

---

(١) تفسير ابن كثير جــ١/ ٣٧٨.

(٢) الرفاعية تأليف عبد الرحمن دمشقية ص ٢١ – ٢٢.

(٣)ورد الجلالة للقادرية ص ١٧٩، ملحق بالطرق الصوفية في مصر د. عامر النجار.

(٤) دعاء سورة الواقعة للقادرية ص٠ ١٨ ، ملحق بالطرق الصوفية في مصر د. عامر النجار.

للتجار » يقول الصوفية إن هذه الأسماء من لغة الأرواح،وبها يتخاطب أهل الفتح الكبار » [١] ، والأرواح عندهم هي الشياطين .

وفي أوراد الشاذلية قال المرسى في حزبه : « أحون ، قاف ، أدم ، حم، ها ، آمين، كهيعص » [٢]، قـــال : « قاف جيم سران مع سرك ،وكلاهما دالان على غيرك» [٣] .

وفي أوراد الدسوقي : « اللهم اخضع لي من يراني من الجن والإنس، طهور بدعق محببة ، صورة محببة، سقاطيم أحون» [٤]، وأحون اسم شيطان وقد ورد في أوراد القادرية والشاذلية والدسوقية وغيرهم، لاحظ كيف تكرر عندهم.

وفـــي أوراد الـــبدوي «أحمـــي حميـــثا طميثا» قال د. عامر النجار« أسماء سيريانية ، وهي عبارات سحرية كما ذكر ابن خلدون » [٥]، فهذا صريح في دعاء الشياطين؟ وفـــي أوراده :«بدعق محببة،صورة محببة ، سقفاطيس أحون» [٦]،بل بعض الطـــرق الحديـــثة النشـــأة يصرحون بدعاء الجن كالطريقة الختمية، وكذلك الطريقة السمانية، بل يهب الشيخ تلميذه عددا كبيراً من الجن، يقول عبد المحمود نور الدائـــم – من الطريقة السمانية –: « إن الشيخ أحمد وهيب حسيب وهو من تلاميذه ألفين وخمسمائة من الجن ليخدمونه فيما يريد » ،وذكر عن آخر أنه ملك سبعة من ملـــوك الجن وتصرف فيهم [٧]، وأدعية السمانية مليئة بأسماء الجن ، وكذلك غالب الطـــرق الصـــوفية إن لم تكن جمعيها ، وقد وقفت على دعاء الجن بخط أحد كبار الطـــريقة الرفاعـــية ، في إحدي البلاد العربية ، فهؤلاء الطرقية صرفوا الناس عن الأذكار النبوية ، والتي كلها توحيد وإخلاص وعبودية لله رب العالمين، إلي أورادهم

---

(١) هامش الطرق الصوفية له ص ١٨٠ .
(٢) لطائف المنن ص ٢٥٧.
(٣) لطائف المنن ص ٢٦١.
(٤) الحزب الكبير الدسوقي ص ١٩٦ ، ملحق بالطرق الصوفية في مصر د. عامر النجار.
(٥) هامش الطرق الصوفية له ص ١٦٨ .
(٦) حزب البدوي ص ١٦٩، ملحق بالطرق الصوفية في مصر د. عامر النجار.
(٧) الإطاحة بعرش أكبر الدجالين في الساحة تأليف هاشم تأليف الحسين رجب ص ١١٦، ١١٧.

والتي أهون أحولها دعاء أسماء أعجمية لاتعرف ، ودعاء غير الله شرك أكبر ، قال ﷺ: « الدعاء هو العبادة ».

ب- ثبت دعاؤهم للجن بسؤال المختصين في محاربة السحرة، وقد اعترف بعض السحرة من الطرقية في هذا العصر أن الشياطين ، إنما تتلبس بهم أثناء خلواتهم المحرمة، ولذلك يكثر السحرة فيهم ، والغالبية العظمي من السحرة من الطرقية ، بل بعضهم نائب لطريقة صوفية، وآخر يصل إلي رتبة مقدم في طريقته،كما وقفت على ذلك بنفسي .

ج- من تعلقهم بالجن أن الأحراز التى يكتبونها للسذج والجهال من المسلمين يذكرون فيها آيات ويقطعون حروفها طاعة للشيطان، نقل لي أحد الثقات عن أحد السحرة التائبين قوله :- لما سئل عن تقطيعهم كلمات القرآن الكريم أو تكرار بعض حروفه – قال : « هذا مما تأمرنا به الشياطين، وبنو إسرائيل كفروا بزيادة حرف واحد، من حطة إلي حنطة ، فكيف بتحريف عدة حروف» ، ويجعلون في هذه التمائم حروفاً أو أرقامًا ترمز إلي اسم طالب التميمة واسم أمه، ويذكرون اسم الشيطان أو أول حرفين من اسمه أو رمز لاسمه، وهذا كثير في تمائمهم ، وقد قال ﷺ :« من علق تميمة فقد أشرك » [1].

د- ومن تعلقهم ما يحصل لبعضهم من إخبار ببعض المغيبات، أو إحضار بعض المأكولات، ويعتقد أنه كرامة، وهو من الشياطين، فما يحضرونه من المأكولات إنما هو مما يسرقون من طعام الناس فيظن الجاهل أنه كرامة وهو مسروق ، وقد تمثلت الشياطين لبعض أئمة الصوفية فكفاهم الله شرهم، وبصرهم بهم كما هو مشهور عن الواحد ابن زيد، وسهل بن عبد الله التستري، والجنيد بن محمد، وعبد القادر الجيلاني [2]، ومعلوم أن الشياطين لا تخدم أحدا إلا لغرض[3] .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند جـ٤/ ١٥٦ ، والحاكم في المستدرك جـ ٤/٤١٧، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٥/ ١٠٣ رواة أحمد ثقات .

(٢) اللمع للسراج الطوسى ٥٤٤- ٥٤٦، وذيل على طبقات الحنابلة جـ ٣/٢٩٤.

(٣) النبوات لابن تيمية ص ٣٩٨ – ٣٩٨، والفرقان بين أولياء الشياطين لابن تيمية ص ٣٦٤- ٣٦٥.

٣- التعلق بالخرافات :

من أسماء الصوفية الخرافيون لتعلقهم بالخرافات، وتصديقهم لها ، وغلب ما يرد في كتبهم مما يسمونه كرامات من هذا الباب، وهذه أمثله لبعض خرافاتهم:

أ -ذكر الشيخ الأمين الحاج محمد إحدى هذه الخرافات فقال:« أن يعتقد بعض أهله (أي السودان) أن شيخا من شيوخ الصوفية كان يجر الشمس مع الملائكة عند طلوعها وعند غروبها ،ولمدة أربعين سنة كما كان يفعل " دفع الله المصوبن "، وأن تذاع هذه الكرامة !! في الإذاعة في برنامج مع الصالحين ؛ كما حدث هذا في السودان ؛ وسمعته أذناي من الإذاعة السودانية في عام ١٩٧٤م؟ وأنه أحيا حوارا يدعى جلوك بعد أن مات بأيام بعد أن.عجز سيد البشرية عن إحيائه كما تزعم الخرافة ؟!!» [١]

ب- ومن الخرافة القبور التي يعبدون من دون الله، ففي كثير من الأحيان يعبد الوثنيون من الطرقية وغيرهم عدما، أو كفارا ،فعلي سبيل المثال : قبر رأس الحسين الذي بمصر ، إنما نقل من قبر أحد النصاري من عسقلان، كما أثبت ذلك كثير من الأئمة منهم الزبير بن بكار نسابة قريش، الذي قال :إن الرأس لم يغرب أي يذهب إلي الغرب [٢]، (أي إلي مصر)، وقد كذب هذا المشهد كثير من أهل العلم كالإمام القرطبي صاحب التفسير، وابن كثير ، والذهبي ، والسخاوي ، والقارى، والزرقاني وغيرهم ، وكذلك قبر زينب بنت علي رضى الله عنه ، التي توفيت بالمدينة ودفنت بالبقيع ، وكذلك قبر سكينة بنت الحسين ورقية بنت النبي ﷺ، هذه القبور ليس لمن نسبت إليه بإجماع أهل العلم [٣]، ورقية وأم كلثوم بالشام [٤].

والأمثلة في هذا العصر كثيرة فمنها : ما تفيده محافظ المجلس الصوفي في

---

(١) وقفات مع كتاب الطبقات طبقات ود ضيف الله ص ١٧.

(٢) التذكرة في أحوال الموتي وأمور الآخرة للقرطبي ت/ السيد الجميلي جـ ٢/ ٣٧- ٧٤٠، ورأس الحسين ضمن مجموع فتاوي ابن تيمية جـ ٢٧/ ٤٥٩، ٤٥١، ٤٨٣- ٤٨٦ .

(٣) فسطاط الخرافة ضمن دمعة على التوحيد ص ٣٠.

(٤) فسطاط الخرافة ضمن دمعة التوحيد ص ٣٢.

مصـــر أن هـــناك كوم تراب بدعوته الناس سيدهم فرج[1]، وضريح الخميس بمدينة شبين الكوم بمصر لم يجدوا فيه أي أثر لمدفون ، وفي قرية ميت خاقان بجوار شبين الكوم أيضا لم يتم العثور على ما كان يطاف حوله ويذبح له في ضريح الأربعين ، وفـــي ســـوريا مدفن فرس الولي المغربي، تزار وتطيب ، وفي الإسكندرية بمصر عزمـــت الـــبلدية علـــي نقل قبر ، وعارض الصوفية لكن تبين أن القبر يضم عظام حمار[2]، وفي بلدة شبرا خيت بمصر قبور لجنود فرنسيين يعتقد الناس أنهم أولياء[3]، والأمـــثلة كثيرة جداً، فهذه القبور لم يتكفل الله بحفظها،فليست من الدين الذي أمر الله به، وحفظه للأمة .

ج- ومـــن الخرافات روايات الكرامات العجيبة المسطورة في كتب التصوف مثل ترك الماء شهرا أو سنة ، وما شابهها ، والمنكر لهذه الكرامات لا يكون منكرا لكـــرامات الأولياء ، لا سيما إذا كان مقرا بمنهج أهل السنة والجماعة في الكرامة، وإنما يكون منكراً للخرافة التي لا سند لها ، بل غالبها مسروق مقتبس [4] .

وقـــد أفـــرد ابـــن الجـــوزي بابـــا في " تلبيس إبليس على المتدينين بما يشبه الكرامات"قال فيه : «ولقد استغوى الشيطان بعض ضعفاء الزهاد ؛ بأن أراه ما يشبه الكـــرامة»[5]، وقـــال:« وقـــد لبس على قوم من المتأخرين ؛ فوضعوا حكايات في كـــرامات الأولـــياء ليشيدوا بزعمهم أمر القوم، والحق لا يحتاج إلي تشييد بباطل ، فكشـــف الله – تعالي – أمرهم بعلماء النقل» [6]، وذكر بعض هذه الكرامات ثم قال

---

(١) الطرق الصوفية د.زكريا ص ١٥٩.

(٢) قبس الصوفية د. زكريا ص ١٥٩.

(٣) الســـيد البدوي لأبي ريه ص ٢٤٢ نقلا عن مجلة البوليس العدد ٣٥ الصادرة بتاريخ ٧ أبريل سنة ١٩٥٧م.

(٤) أولياء الله / دمشقية ص ١٦١ ، والتصوف المنشأ والمصادر / إحسان إلهي ظهير ص ٥١- ٥٣ ، وشـــبهات التصـــوف / عمر قريشي ص ١٣٥ ، ومع المسلمين الأوائل (العباد الأوائل) د. مصطفي حلمي ص ١١٨.

(٥) تلبيس إبليس ص ٣٩٠ .

(٦) تلبيس إبليس ص ٣٩٤ .

هذا كذب محال لا يشك فيه عاقل»[1]،وقال:«وقد أندس بين الصوفية أقوام تشبهوا بهم؛ و شطحوا في الكرامات ، وادعائها ، وأظهروا للعوام مخاريق صادوا بها قلوبهم[2]

وقال د. مصطفى حلمى بعد أن ذكر شيئا من كرامات الصوفية : » وترجع الآفة في كتب التصوف إلى عدم تحرى الدقة فى نقل وضبط الأقوال والوقائع المروية » [3]، قلت : بل فيهم كذبة ودجالون ، وقال الصنعاني – رحمة الله-: « إن أكثر الكرامات التي شاعت بين أقوام ، وحازت على عقول الخواص ، وكذب من العوام الذين هم فتنة دين الإسلام ، وأتباع كل ناعق، لم يستضيئوا بنور العلم، وهم الهمج الرعاع» [4] .

د- ومن خرافاتهم الحقيقة المحمدية وتتضمن هذه البدعة : أن النبي ﷺ أول مخلوق على الإطلاق ، وأن الدنيا والآخرة خلقت من أجله ، وأن كل شيء خلق منه ﷺ.

وآيات الكتاب العزيز أن النبي ﷺ بشر مخلوق كما خلق البشر ، وأن الدنيا خلقت لغرض توحيد الرب- تعالي – وعبادته وليست من أجل أحد.

وهذه الدعاوي غرضها الظاهر رفعة النبي ﷺ ومضاهاة لليهود والنصاري في مغالاتهم بأنبيائهم وعظمائهم، وهي في حقيقتها كيد لهذا الدين، وزعزعة الثقة به، لأن العقلاء لا يقبلون أن يوجد الولد قبل أبيه بآلاف السنين، ولا يعقل أن يكون امرؤ أول البشر خلقا، وآخر النبيين موتا، مع تصريحه هو بأنه بشر وأنه ولد بتأريخ كذا ، وأن أباه فلان.وأمه فلانة ، فإن هذا لا يصدقه عاقل أبداً[5] ومن خرافات الصوفية اعتقادهم وجود الخضر وكلامهم معهم، كل ذلك من تلاعب الشياطين بهم، وقد ذكر الشيخ محمد رشيد رضا : أن هذه الخرافات جرأت أهل الإلحاد على الدعوة إلي

---

(١) تلبيس إبليس ص ٣٩٠ – ٣٩٦.
(٢) تلبيس إبليس ص٣٩٦.
(٣) مع المسلمين الأوائل (العباد الأوائل) تأليف د. مصطفي حلمي ص ١١٨.
(٤) الانصاف في حقيقة الأولياء ص ٢٥.
(٥) النور المحمدى بين هدى الكتاب المبين وغلو الغالين تأليف عداب الحمش ص١٧-١٨.

إلحادهم جهاراً، وإلى ترك العقيدة احتقاراً ،زاعمين أن الإسلام دين خرافات وأوهام، وأنـه لا يمكـن أن يترقـي بالأمـة ، ويستدلون بالضلالات والخرافات الفاشية في الأمـة [1] .

ولهـذا يتسلط أعداء الدين في بعض البلاد ، ويظنون أن الإسلام دين خرافة ، ويخـالف العقـل الصـحيح، وحقيقة أقوال الصوفية وأفعالهم أنها صد عن دين الله، ودعـوة للجاهلـية ،ويعظـم خطرهم في البلاد التي تخفي فيها السنة، ويظهر فيها ضـلالهم بلا إنكار ، وقد رضى الطرقية مثل النصاري بما ترك لهم العلمانيون من أمر الدين ،خاصة بعد أن تركوا لهم خرافاتهم ، وأعانوهم في موالدهم واحتفالهم، ولا يـتدخل هـؤلاء الطرقـية فـي كفر أعداء الدين ولا زندقتهم ، ولا ينكروا عليهم ، ويكونـوا لهـم سندًا وعونا على الشعوب المستضعفة ، ولذلك لا توجد دولة تعادي هؤلاء الطرقية، مع شدة عداء كثير منها للإسلام .

الفصل الثاني : الآثار التعبدية للطرق الصوفية

يدعى الصوفية أن مذهبهم هو لتصفية الروح والعبادة والزهد، وهذا قد يصح شـيء مـنه مع الابتداع في القرن الثاني الهجري ، وبعض الثالث ، لكن بعد ذلك أصـبح التصـوف فـي الغالـب صارفا للناس عن العبادة الحقيقية وعرف بعضهم بالـزندقة ، وإتـباع الشـهوات والهوى، وأصبحت روحانية التصوف مثل أصحاب الأديـرة النصارى ،كما قال تعالي ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْـوَانِ اللَّـهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِـقُونَ﴾(الحديـد: من الآية٢٧) والرهبانية : هي غلوهم في التعبد[2] ،وليس عند النصـاري عمـل أفضل من الترهب كانوا يترهبون بالتخلي من أشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة عن أهلها وتعمد مشاقها ،حتى إن منهم من كان يخصى

---

(١) المـنار مجلة شهرية للشيخ محمد رشيد رضا ٥٠٧/٢٤ والرفاعية تأليف عبد الرحمن دمشقية ص٢٣١.

(٢) تذكر الأريب في تفسير الغريب لابن الجوزي جـ ٢/ ٢٠٦.

نفسه ويضع السلسلة في عنقه وغير ذلك من أنواع التعذيب فنفاها النبي ﷺ عن الإسلام ونهى المسلمين عنها [1].

وقد وقع جماعة من متأخري الصوفية في ذلك فتركوا النكاح ليقال زاهد والعوام تعظم الصوفي إذا لم تكن له زوجة فيقولون ما عرف امرأة قط فهذه رهبانية تخالف شرعنا [2]، بل إن بعض الزنادقة -كما يقول ابن الجوزي - جمعوا بين مدارع العمال - مرقعات وصوف - وبين أعمال الخلعاء المحلدة أكل وشرب ورقص وسماع وإهمال لأحكام الشرع ، ولم تتجاسر الزنادقة أن ترفض الشريعة حتى جاءت المتصوفة فجاؤا بوضع أهل الخلاعة ، فأول ما وضعوا أسماء وقالوا حقيقة وشريعة وهذا قبيح لأن الشريعة ما وضعه الحق لمصالح الخلق فما الحقيقة بعدها سوى ما وقع في النفوس من إلقاء الشياطين ، وكل من رام الحقيقة في غير الشريعة فمغرور مخدوع، وإن سمعوا أحدا يروى حديثا قالوا مساكين أخذوا علمهم ميتا عن ميت .

وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت ؛ فمن قال حدثني أبي عن جدي قلت حدثني قلبي عن ربي فهلكوا وأهلكوا بهذه الخرافات قلوب الأغمار وأنفقت عليهم لأجلها الأموال [3] .

قال الذهبي : « هكذا كان مشايخ الصوفية في حرصهم على الحديث والسنة لا كمشايخ عصرنا الجهلة الأكلة الكسلة » [4] .

فالعبادات مبناها على أصلين :

أحدهما : أن لا يعبد إلا الله وحده لا نعبد من دونه شيئا لا ملكا ولا نبيا ولا صالحا ولا شيئا من المخلوقات ، والثاني :أن نعبده بما أمرنا به علي لسان رسوله لا نعبده ببدع لم يشرعها الله ورسوله [5] .

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير جـ ٢/ ٢٨٠ – ٢٨١ .
(٢) تلبيس إبليس ص ٣٠٧.
(٣) تلبيس إبليس ص ٣٨٥.
(٤) تاريخ الإسلام حوادث ١٨١ – ٢٩٠ هـ ص ١٨٧.
(٥) جامع العلوم والحكم لابن رجب جـ ١/ ٧٢.

والعـبادات التـي شرعها الله كلها تتضمن إخلاص الدين كله لله تحقيقا لقوله تعالـي﴿وَمَـا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الـزَّكَاةَ وَذَلِـكَ دِيـنُ الْقَـيِّمَةِ﴾ (البينة الآية:٥) فالصلاة لله وحده والصدقة لله وحده والصيام لله وحده والحج لله وحده إلي بيت الله وحده[1] .

والطرقـية مخالفون لهذه المعاني في العبادات كلها ، فهم مشركون في أركان الإسلام، وفي العبادات القلبية ، بل شركهم فيها أعظم ، والعبادات القلبية : مثل الحب والخشـية فمـنهم مـن يجد عند قبر من يعظمه من الرقة والخشوع ما لايجده في المسـاجد والبيوت وغير ذلك، ويروون عن بعض شيوخهم أنه قال لصاحبه إن كان لـك حاجـة فتعال إلي قبري واستغث بي ونحو ذلك ، وقد يستغيث الشخص بواحد مـنهم فيتمـثل له الشـيطان في صورته إما حيا وإما ميتا ، وربما قضى حاجته أو بعضـها ،كمـا يجرى نحو ذلك للنصاري مع شيوخهم، ولعباد الأصنام من العرب والهند والترك وغيرهم [2]

١- صرف العبادة لغير الله تعالي :

صرف الطرقية العبادات الشرعية الإلهية إلي شيوخهم، والتي أعظمها أركان الإسلام الخمسة ، وهذه نماذج مما ذكروه:

أ- الصلاة أعظم أركان الدين بعد الشهادتين يضعون صورة الشيخ أمامهم في الصـلاة جهـة القـبلة ، ويتصورن حضور الشيخ [3]،ويزعم أحدهم أنه يحصل له خشوع عظيم ،وهذا صحيح فحاله كحال اليهود والنصاري :« قيل لبعض السلف أن الـيهود والنصـاري يقولـون لا نوسوس ،فقال :صدقوا وما يصنع الشيطان بالبيت الخراب » [4] .

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم جـ ١/ ٤٤٩.

(٢) الإستغاثة في الرد على البكري جـ ١/ ٣٣٤ ، والرد على المنطقيين ص ١٠٥.

(٣) انظر أقوال الصوفية في مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية جـ ٢/ ٧٣٠ - ٧٥٢.

(٤) مجموع الفتاوى جـ ٢٢/ ٦٠٨ - ٦٠٩.

وهل يطمع الشيطان بأكثر من هذا، أن يتوجه في صلاته لشيخه ، ويستحضره وقد قال ﷺ :« أعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » [1]، ومن هؤلاء الغلاة من يستقبل قبور شيوخهم ويصلي إليها ، ومنهم من يستقبل قبر شيخه وقت الصلاة ويستدبر الكعبة ويقول هذا قبلة الخاصة والكعبة قبلة العامة وهذا كفر صريح يوجب استتابة قائله؛ مع أنه يفعله طائفة من الزهاد والعباد وبعضهم يسجد لقبورهم[2]

ب- الحج لأوثانهم ، فقد شرع الطرقية الحج إلي قبور شيوخهم :

كما قال البدوي :

ألا أيها الزوار حجوا لبيتنا وطوفوا باستار له لتبلغوا المنا

فهيابني الحاجات سعيا لمنهل ورثناه في الدارين من فيض جدنا[3]

وهذا الوثن زاره في إحدى السنوات ثلاثة ملايين [4] ، وقال الصيادي الرفاعي :

«بيتان حج العارفون إليهما بيت الرسول وشبله ببطاح

أعنى به المولي الرفاعي الذي خلقت أنامله من الأرباح» [5].

وكذلك التجانية يزرون قبر شيخهم قبل الحج ، وجميع الطرق الصوفية على هذا الحال ، فصرفوا عبادة الحج والتي كلها دعوة للتوحيد ،وإتباع لإمام الموحدين إبراهيم عليه السلام ، وإلى شرك صراح ، ومن هؤلاء من يرجح الحج إلي المقابر على الحج إلي بيت ، ومنهم من يرجح الحج إلي البيت لكن قد يقول أحدهم إنك إذا زرت قبر الشيخ مرتين أو ثلاثا كان كحجة ، ومنهم من يجعل السفر إلي المشهد والقبر الذي يعظمه أفضل من الحج ، يقول أحد المريدين لآخر وقد حج سبع حجج إلي بيت

---

(١) أخرجه البخاري في (كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان) جـ ١/ ٤١ رقم الحديث ٥٠ .

(٢) تلخيص الاستغاثة في الرد على البكري جـ ١/ ٨٧.

(٣) السيد البدوي د. عبد الله صابر ص ١٤٧ ، والسيد البدوي بين الحقيقة والخرافة د. أحمد منصور صبحي ص ٢٩٥ .

(٤) عقيدة المسلم للغزالي ص ٨٠.

(٥) قلادة الجواهر سيرة الرفاعي وأصحابه الأكابر للصيادي ص ٤٣٣.

الله العتيق أتبيعني زيارة قبر الشيخ بالحجج السبع فشارو الشيخ فقال : لو بعت لكنت مغلوبـا ،ومـنهم من يقول من طاف بقبر الشيخ سبعا كان كحجة ،ومنهم من يقول زيـارة المغارة الفلانية ثلاث مرات كحجة ، ومنهم من يحكي عن الشيخ الميت أنه قـال كل خطوة إلي قبر كحجة ، وأنكر بعض الناس ذلك فتمثل له الشيطان بصورة الشيخ في منامه وزبره على إنكاره ذلك ، وهؤلاء وأمثالهم صلاتهم ونسكهم لغير الله رب العالمين فليسوا على ملة إبراهيم إمام الحنفاء وليسوا من عمار مساجد الله [١]

ومن المحرمات العكوف عند القبر والمجاروة عنده ، وسدانته وتعليق الستور عليه كأنه بيت الله الكعبة ، مثل قبر الهجويرى بباكستان له يوم في العام يغسل بماء الورد والطيب أسوة بالكعبة المشرفة، يتشرف بغسله السادة وقادة البلاد[٢]، وقد تقدم أن بناء المسجد على القبر محرم بدلالة السنة وباتفاق الأمة، فكيف إذا ضم إلى ذلك المجـاورة في ذلك المسجد المبني على القبر والعكوف فيه كأنه المسجد الحرام، بل عـند بعضهم العكوف فيه أحب إليه من العكوف في المسجد الحرام، بل حرمة ذلك المسـجد المبني على القبر الذي حرمه الله ورسوله أعظم عند القبوريين من حرمة بـيوت الله التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، حتى إن منهم من يسمى زيارة المشاهد الحج الأكبر ، ومن هؤلاء من يرى أن السفر لزيارة قبر النبى ﷺ أفضل من حج البيت ، وبعضهم إذا وصل إلي المدينة رجع ولم يذهب إلي البيت الحرام، وظن أنـه حصـل له المقصود ،وهذا لأنهم ظنوا أن زيارة القبور إنما هى لأجل الدعاء عـندهم والتوسل بها وسؤال الميت ودعائه ، ولو علموا أن المقصود إنما هو عبادة الله وحـده لا شريك له وسؤاله ودعاؤه، وأن المقصود بزيارة القبور هو الدعاء لها كما يقصد بالصلاة على الميت، لزال هذا الشرك[٣] .

---

(١) الاستغاثة في الرد على البكري جـ ٢/ ٤٦٩.

(٢) من لهذه الوثنية المتعددة إعداد إسماعيل العتيق ضمن دمعة على التوحيد ص٥١.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم جـ ١/ ٣٨٢.

والحج شعار الحنفية ، حتى قال طائفة من السلف كابن عباس رضى الله عنه ومجاهد وغيرهم حنفاء لله " أى حجاجا[1] ،وقد ذكر الله تعالي دعوة التوحيد وتأسيس البيت الحرام على التوحيد عند ذكر دعوة إبراهيم عليه السلام للحج فقال تعالي في سورة الحج ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[سورة الحج الآية ٢٦ – ٢٧] .

والعبادات التى شرعها الله كلها تتضمن إخلاص الدين كله لله فالحج لله وحده إلي بيت الله وحده، والمقصود من الحج عبادة الله وحده في البقاع التي أمر الله بعبادته فيها[2]

ج- العبادات المالية جعلوا النذور والزكاة لأوثانهم والقبور التي يعبدونها ، ويأكلون من النذور وما يؤتي به إلي قبورهم ما يدخلون به في معني قوله تعالي : ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾[التوبة: من الآية٣٤]، فإنهم يأكلون أموال الناس بغير حق ،ويصدون عن سبيل الله، إذ التابع لهم يعتقد أن هذا هو سبيل الله ودينه، فيمتنع بسبب ذلك عن الدين الحق الذي بعث به رسله وأنزل به كتبه [3]

وكثير من هؤلاء يخرجون المساجد ويعمرون المشاهد فنجد المسجد الذي بني للصلوات الخمس معطلا مخربا ،والمشهد الذي بني على الميت عليه الستور وزينة الذهب والفضة والرخام، والنذور تغدو وتروح إليه،كما في المشهد المزعوم على رأس الحسين - رضي الله عنه -في مصر ،وقبر السيدة نفسية كساه الإسماعيلية الملاحدة بالحرير الموشى بالذهب والفضة [4] ، وهذا من استخفافهم بالله تعالي وآياته ورسوله وتعظيمهم للشرك ،ولهذا كان وقف الشرك أعظم عندهم ،معناهاة لمشركي العرب الذين ذكر الله تعالي حالهم في قوله تعالي ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ

(١) تفسير الطبري جـ ١/ ٥٦٥ ،
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم جـ ١/ ٤٤٩، واقتضاء الصراط المستقيم جـ ١/ ٤٤٩.
(٣) الاستغاثة في الرد على البكري جـ ٢/ ٤٧١.
(٤) قسطاط الخرافة مقال ضمن دمعة على التوحيد ص ٢٠ .

نَصِيباً فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام الآية :١٣٦]، كما يجعلون لله زرعا وماشية ولآلهتهم زرعا وماشية فإذا أصيب نصيب آلهتهم أخذوا من نصيب الله تعالى فوضعوه فيه ،وقالوا الله غني وآلهتنا فقراء، فيفضلون ما يجعل لغير الله تعالى على ما يجعل لله تعالى ،وهكذا الوقوف والنذور التي تبذل عندهم للمشاهد أعظم عندهم مما تبذل للمساجد ولعمارة المساجد ،وللجهاد في سبيل الله [١] ، ومن نذور الجهال أن أحدهم نذر نصف ابنته على البدوي فلما تزوجت ابنته جعل نصف مهرها في صندوق النذور[٢] ، ولكثرة اغترار الضالين صارت النذور المحرمة في الشرع مآكل لكثير من السدنة والمجاورين العاكفين على القبور يأخذون من الأموال شيئا كثيراً، وأولئك الناذرون يقول أحدهم مرضت فنذرت؛ ويقول الآخر ركبت البحر فنذرت ؛ ويقول الآخر حبست فنذرت ؛ ويقول الآخر أصابتني فاقة فنذرت ؛ وقد قام بنفوسهم أن هذه النذور هي السبب في حصول مطلوبهم ودفع مرهوبهم ،وقد أخبر الصادق المصدوق أن نذر طاعة الله فضلا عن معصيته ليس سببا لحصول الخير، وإنما الخير الذى يحصل للناذر يوافقه موافقة كما يوافق سائر الأسباب[٣] .

وعلى سبيل المثال : سدنه قبر البدوي بمصر يحصلون من الأموال على أكثر مما يناله كبار الأطباء والمهندسين وأساتذة الجامعات [٤] ، وما يصل إلي ضريح الجيلاني في السنة من أموال الزائرين يفوق ما كانت تنفقه الدولة العثمانية على الحرمين الشريفين في السنة الواحدة أضعافاً مضاعفة [٥] ، فهذه العبادات الشرعية حولوها إلي الشرك الأعظم.

---

(١) الاستغاثة في الرد على البكرى جـ ٢/ ٥٨٢- ٥٨٣.

(٢) السيد البدوي لأبي ريه ص ٢٢٨.

(٣) الاستغاثة في الرد على البكري جـ ٢/ ٦٣٠.

(٤) الله توحيد ليس وحده تأليف محمد البلتاجي ص ٣٠٨، ٣٠٢ ، ودمعة على التوحيد _مجموعة مقالات) انحرافات القبوريين د. عبد العزيز آل عبد اللطيف ص ١٥٧.

(٥) انظر : الطرق الصوفية د. زكريا بيومي ص ١٢٩.

د- شرعوا لأنفسهم عبادات أخرى ليضلوا العباد فمنها خلوة محرمة يتركون فيها الجماعة والجمعة،وقد روي عن ابن عباس أنهم سألوه غير مرة عمن يصوم النهار ويقوم الليل ولا يشهد جمعة ولا جماعة فقال هو فى النار[1]

وفي هذه الخلوات تتنزل عليهم فيها الشياطين ، فكثير ممن وقع في السحر من الطرقية كان بسبب تلبس الشياطين به أثناء الخلوة [2]

هـ- الرقص والغناء والذي يسمونه السماع

قال الشافعي – رحمه الله – عنهم : « خلفت ببغداد شيئا أحدثته الزنادقة يسمونه التغبير يصدون به الناس عن القرآن ،فعنده أن هذا السماع أعظم من أن يقال فيه مكروه أو حرام، بل هو عنده مضاد للإيمان وشرع دين لم يأذن الله به ،ولم ينزل به سلطان » [3]

والسماع على وجهين :أحدهما سماع اللعب والطرب فهذا يقال فيه مكروه أم محرم أو باطل أو مرخص في بعض أنواعه.

الثاني : السماع المحدث لأهل الدين فهذا يقال فيه إنه بدعة وضلالة وإنه مخالف لكتاب الله وسنة ورسوله وإجماع السالفين جميعهم ، وإنما حدث في الأمة لما أحدث الكلام فكثر هذا في العلماء (أى الكلام) ؛ وهذا في العباد ، لهذا كان يزيد بن هارون الواسطى وهو من أتباع التابعين وأواخر القرن الثلاثة تجتمع في مجلسه الأمم العظيمة وكان أجل مشايخ الإسلام إذ ذاك فكان ينهى عن الجمهية وهؤلاء أهل السماع المحدث المخالف للكتاب والسنة .

ولهذا لم يستطيع أحد ممن يستحب السماع المحدث ويستحسنه أن يحتج لذلك بأثر عمن مضى ولا بأصل في الكتاب والسنة [4]

---

(١) مجموع الفتاوى جـ١١/ ٦١٥.
(٢) مجموع الفتاوى جـ ١٠/ ٤٠٣.
(٣) الاستقامة جـ ٢/ ٢٧٩.
(٤) الاستقامة جـ ٢/ ٢٨٠ – ٢٨١.

قال الإمام أبو بكر الطرطوشي – في جواب له تقدم نصه – ينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على الباطل [١].

وقد يجمعون في السماع الفساق والفجار ، وربما قصدوا التكاثر بهم والافتخار، ولا سيما إن كانوا من أهل الرياسة واليسار ، وكثيرا ما يحضر فيه المردان، وقد يكون ذلك من أكبر مقاصد أهل السماع؛ وربما ألبسوهم الثياب المصبغة الحسنة وأرقصوهم وجعلوا مشاهدتهم بل معانقتهم مطلوبا لمن يحضر من الأعيان، وإذا غلبهم وجد الشيطان رفعوا الأصوات التي يبغضها الرحمن، وكذلك زادوا في الابتداع في إنشاد القصائد فكثيرا ما ينشدون أشعار الفساق والفجار وفيهم كثير ينشدون أشعار الكفار؛ بل ينشدون ما لا يستجيزه أكثر أهل التكذيب ،وإنما يقوله أعظم الناس كفراً برب العالمين ؛ وأشدهم بعدا عن الله ورسوله والمؤمنين، وزادوا أيضا في الآلات التي تستثار بها الأصوات – مما يصنع بالأفواه بالأيدي، كأبواق اليهود ونواقيس النصاري – من بليغ المنكرات ، كأنواع الشبابات والصفارات وأنواع الصلاصل والأوتار المصوتات ما عظمت به الفتنة حتى ربا فيها الصغير وهرم فيها الكبير، وحتى اتخذوا لك دينا وديدنا ، وجعلوه من الوظائف الراتبة بالغداة والعشى كصلاة الفجر والعصر ، وفي الأوقات والأماكن الفاضلات ، واعتاضوا به عن القرآن والصلوات ،وصدق فيهم قوله ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾[مريم: من الآية٥٩] [٢]

ي- الموالد للنبي ﷺ أو غيره من شيوخهم ، وقد جعلها الصوفية من أهم العبادات عندهم ، وشنعوا على من ينكر عليهم إقامتها وكذبوا عليهم ، لإنهم نهوا عما نهي عنه رسول الله ﷺ وأصحابه وسلف الأمة ، وهذه الموالد تمنع بين حين وآخر بطلب من الصوفية أنفسهم؛ لما يحدث فيها من فساد أخلاقي وارتكاب الفواحش

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ١١/ ٢٣٨، وجـ ١٠/ ٣٣٦.

(٢) الاستقامة جـ ٢/ ٣٠٦ - ٣٠٧.

والسكر واختلاط الرجال بالنساء، ورقصهم وغنائهم ، وتبرج النساء، وشيوع شرب الحشيش والمخدرات، بل الزنا، بحيث إن هذه الموالد أصبحت في كثير من الأحيان بمثابة مواسم وأسواق يقصدها أهل الفحش والفجور ، لمعاقرة كل أنواع الفواحش ، وأين كل هذا من دين الله – عز وجل – ؟! .

وقد منعت احتفالات الموالد في عدة مواضع فالغي الموالد سنة ٨٥٢هـ عند قبر البدوي لما فيه من فساد أخلاقي وارتكاب المحرمات والفسق والفجور، وكونها مجمعاً للمنافقين [١] ، وأحياناً تمنع بناء على طلب المجلس الصوفي لهذه الحيثيات[٢].

وقد وصفها بعضهم بقوله :مفاسد لا موالد [٣] ، وقال آخر: إذا ما قدر لامرئ أن يرى أنواع الشر مجتمعه فما أحسب أنه سيجد مكانًا يُجملها مثل هذه المواطن التي تمارس فيها المعاصى على أنها طاعة ، والخرافة على أنها حقيقة ، والجهل على أنه علم [٤] .

وقد ذكر المؤرخون ما يحدث في الموالد من مفاسد [٥] ، ويقول أبو المحاسن جمال الدين عن مولد الإمبابي : « وصار يعمل المولد في سنة فيأتيه الناس ،.. ويجتمع من النسوان والشبان خلق كثير ، فذكروا أنه عمل المولد على عادته في شهر ربيع الأول سنة ٧٩٠ هـ فهرع الناس لحضور المجتمع حتى غص الفضاء بكثرة العالم ، وتنوعوا تلك الليلة في الفسوق لكثرة اختلاط النسوان والمردان بأهل الخلاعة ، فتواتر الخبر بأنه وجد في صبيحة تلك الليلة من جرار الخمر التي شربت بالليل فوق خمسين فارغة .. وافتضت تلك الليلة عدة أبكار، وأوقدت شموع بمال كثير ، فبعث الله يوم الأحد صباح المولد قاصفا من الريح كدرت على من كان

---

(١) سيرة أحمد البدوى ص ١٣٥ .
(٢) الطرق الصوفية في مصر د. زكريا ص ٩٩- ١٨٠.
(٣) السيد البدوي لأبي ريه ص ٤٢٣.
(٤) ظاهر الاحتفال بالموالد النبوي وآثارها – مصر انموذج – إعداد / الحمدان مجلة البيان العدد ١٣٩ وربيع الأول ١٤٢٤ هـ.
(٥) مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية جـ ٣/ ١١١٤- ١١١٨.

هناك، وسفت في وجوههم التراب، واقتطعت الخيم، ولم يقدر أحد على ركوب البحر، ولم يعد يعمل مولد بعدها، فإن الشيخ مات في آخر شعبان سنة ٧٩٠هـ»[١]، فهذه عقوبة عاجلة .

وهذا مشهد للمولد تسوقه إحدى المجلات المعاصرة : ويمكنك أن تلمس هذا وأنت تسمع لمنشد يهذي بين أدعياء المحبة فيقول :

سعد السعود علا في الحل والحرام ... نور الهدى قد بدا في العرب والعجم

بمولد المصطفي أصل الوجود ومن ... لولاه لم تخرج الأكوان من عدم

ويطلب القوم المزيد فيسمعهم حُلوليَّات (أي حلول الله تعالي) ابن الفارض:

وإني وإن كنت ابن آدم صورة ... فلي فيه معني شاهد بأبوتي

ويستزيدونه حتى يقول :

أنا فيكمو أنا فيكمو ... ولكني خفى عنكمو

وهنا يتصايح الناس ويسقط بعضهم ويسكر بعضهم ويظل يهذرم بكلام لا يعني إلا الحلول ، أو ما يسمه بعضهم بالحضرة الإلهية على اختلاف بينهم.

ويقول : والحق أن الموالد من أخصب البيئات للمناكر الظاهرة والمستترة ؛ ففي ساحاتها الواسعة يختلط النساء بالرجال في المأكل والمشرب وغيرها؛ حيث تكثر جرائم الزنا واللواط، ويدخن الحشيش، وتسمع الأغاني الخليعة والموسيقى الصاخبة، كما تختفي النظافة من المساجد وتضطرب أوقات الصلوات والجماعات.

ولو خلت الموالد من هذه الآثام ، ولوجب تعطيلها أيضا؛ لمظاهر التديُّن الفاسد التي تسودها؛ فحلقات الذكر ضروب من الهوس وألوان من الرقص الذي يسود له وجه أهل الدين ![٢] .

---

(١) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي جـ ١/ ٤٣٠ ت / د. محمد أمين / الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٤م.

(٢) ظاهرة الاحتفال بالمولد النبوي وآثارها – مصر – أنموذجا – إعداد / الحمدان مجلة البيان العدد ١٣٩ ربيع الأول ١٤٢٤ هـ.

ويقيم الطرقية الموالد في أوقات كثيرة لا علاقة لها بتاريخ المولد، وعلى سبيل المثال البدي بمصر جعلوا له ثلاثة موالد في أوقات محددة في السنة ، لا علاقة لها بتاريخ ولادته، فجعلوا كل موالد بعد موسم الحصاد الصيفي والشتوي ليتحصلوا على أكبر قدر من النذور وأموال الناس، وموالده وفق التقويم القطبي[1].

و - لزوم زي معين من اللباس سواء كان مباحا أو مما يقال إنه مكروه بحيث يجعل دينا ومستحبا وشعارا لأهل الدين فهذا من البدع ، فكما أنه لا حرام إلا ما حرمه الله فلا دين إلا ما شرعه الله [2] ، وعباداتهم كثيرة.

٢- صرف الناس عن الأذكار الصحيحة :

الدعاء هو العبادة ، كما صح عن النبي ﷺ ، وقد علم رسول الله ﷺ أصحابه أدعية الصباح والمساء ، ودعاء دخول المنزل والخروج منه، وغير ذلك مما يتعلق بأحوال المسلم.

وعلى هذا ذهب أهل السنة والإتباع ، فجمعوا أحاديث الأذكار الصحيحة في مؤلفات قديمة وحديثة [3] ، وأما الصوفية فلجلهم بأحاديث الرسول ﷺ وانصرافهم عن العلم، جمع متقدموهم بعض الأذكار التي زعموا أنهم أخذوا عن الخضر- وهو في حقيقة الحال شيطان يلعب بهم ليضلهم عن سبيل الله- دون أسانيد أو تمحيص ، مثل أبي طالب المكي الذي جمع بعد الأذكار فيها ما يصح ، وغالبها مكذوب على الرسول ﷺ ،وفيها أسماء أعجمية لا تعرف ، حروف مقطعة وأسماء لا يصح إطلاقها على الرب تعالى، ونقل الغزالي هذه الأدعية عن أبي طالب، وحذف ما بقى من أسانيد مثل دعاء إبراهيم بن أدهم [4] ، وجمع الأدعية في كتاب الدعوات من

---

(١) السيد البدوي لأبي ريه ص ٤٠ – ٤٢.

(٢) الاستقامة جـ ٢/ ٢٦٠.

(٣) منها على سبيل المثال : الدعاء للطبرني ، والدعوات الكبير للبيهقي ، عمل اليوم والليلة للنسائي وغيرها كثير جدا.

(٤) القوت جـ١/ ١٣٣ ، والإحياء جـ ١/ ٤٧٦.

الإحياء ، وجعل لكل دعاء عنوانا باسم المروي عنه [1] ،ثم تتابعت الطرق الصوفية واصبح لكل طريقة ذكر معين ، ولا يخلو ورد منها من دعاء الجن والشياطين كما تقدم إليك» وطهلفوش اسم شيطان، وفيها :« اينوخ يا ملوخ...يا مهباش» [2] ، فهذه أسماء شياطين ،وفيها « يا من هو أحن » [3] ، وفي أوراد الشاذلية قال المرسى في حزبه: « أحون قاف أدم، حم ها ، آمين، كهيعص» [4] .

وفي أوراد الدسوقي: « اللهم اخضع لي من يراني من الجن والإنس، طهور بدعق محببة ، صورة محببة ، سقاطيم أحون » [5] ، وفي أوراد البدوي « أحمي حميثا طميثا »[6]، وفيها » بدعق» محببة ، صورة محببة ، سقفاطيس أحون »[7]، وأحون اسم شيطان وقد أوراد القادرية والشاذلية والدسوقية والبدوية وغيرهم، ولاحظ كيف تكرر عندهم ، وقد أشار لهذا د. عامر النجار وغيره[8] ، بل بعض الطرق الحديثة النشأة يصرحون بدعاء الجن كالطريقة الختمية [9] ، والطريقة السمانية [10] ، وغيرهما من الطرق الصوفية ،وفي أورادهم الدعاء للوقوع في الشرك مثل " اللهم انشلني من أوحال التوحيد وألقني في بحار الوحدة" ، وفيها حروف لا تعرف ، وأشياء غامضة ، وتراكيب لا تستقيم في اللغة.

وهذه الأدعية فيها ضلالات كثيرة ، منها :

أ- اشتمالها على الشرك الأكبر في دعاء غير الله .

---

(١) الإحياء جـ ١/ ٤٧١ - ٤٧٦.
(٢) ورد الجلالة للقادرية ص ١٧٩ ، ملحق بالطرق الصوفية في مصر د . عامر النجار.
(٣) دعاء سورة الواقعة للقادرية ص ١٨٠ بالطرق الصوفية في مصر د. عامر النجار.
(٤) لطائف المنن ص ٢٥٧.
(٥) الحرب الكبير للدسوقي ص ١٩٦، ملحق بالطرق الصوفية في مصر د. عامر النجار.
(٦) حزب البدوي ص ١٦٨ ، ملحق بالطرق الصوفية في مصر . عامر النجار.
(٧) حرب البدوي ص ١٩٦ ، ملحق بالطرق الصوفية في مصر د . عامر النجار.
(٨) هامش الطرق الصوفية به ص ١٨٠ ، ١٦٨.
(٩) الختمية د. أحمد جلي ص ١٢٥.
(١٠) الإطاحة بعرس أكابر الدجالين ص ١١٥ - ١١٨.

ب- الشرك أيضا في إلزامهم للمريد أثناء الذكر أن يستحضر صورة الشيخ في القلب ويتصور أن عمودا من النور يخرج من قلب الشيخ ويدخل قلب المريد ويسمونه استمدادا أي أن الشيخ يهدى القلب ويمده بالهداية وهذا كفر صريح[1].

ج- أن النبي ﷺ نهى عن الاعتداء في الدعاء [2] ، وهذه الأدعية اشتملت على الاعتداء .

د- أنكر العلماء هذه الأدعية إنكاراً شديدا ، وجعلوها من موانع الإجابة، قال القرطبي عن موانع الإجابة « ومنها أن يدعو بما ليس في الكتاب والسنة، فيتخير ألفاظا مفقرة وكلمات مسجعة ،وقد وجدها في كراريس لا أصل لها ، ولا معول عليها، فيجعلها شعاره ويترك ما دعا به الرسول ﷺ وكل هذا يمنع استجابة الدعاء»[3] .

وقال الخطابي : « وقد أولع العامة بأدعية منكرة اخترعوها ، وأسماء سموها، ما أنزل الله بها من سلطان » [4] ، وقال أبو بكر ابن العرابي المالكي عن هذه الأدعية » احذر منها ، ولا يدعون أحد منكم إلا بما في الكتب الخمسة وهي كتاب البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي فهذه الكتب هي بدء الإسلام .... ولا يقولن أحد اختار دعاء كذا فإن الله اختار له وأرسل بذلك إلي الخلق رسوله » [5].

فهذه الأدعية لا يستجاب لها لما اشتملت عليه ، ولها أضرار أخرى ومفاسد كثيرة[6] .

و- أمر رسول الله ﷺ بالتزام النص النبوي في الدعاء ، عن البراء بن عازب قال قال النبي ﷺ : « إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن ، ثم قل اللهم أسلمت وجهي إليك،وفوضت أمري إليك، وألجات ظهري

---

(١) الدعاء ومنزله من العقيدة الإسلامية للعروسي جـ ١/ ٦٦١.
(٢) الحديث أخرجه أبو داود جـ ٢/ ١٦١ رقم ٢/ ١٦١ رقم ١٤٨٠ ، والإمام أحمد في المسند جـ ١/ ١٧١ ، ١٨٣ وصححه الألباني في صحيح الجامع جـ ٣/ ٢١٨ رقم ٣٥٦٥.
(٣) الجامع لأحكام القرآن جـ ٧/ ٢٢٦.
(٤) شأن الدعاء للخطابي ت / أحمد الدقاق ص ١٦.
(٥) أحكام القرآن لابن العربي جـ ٢/ ٨١٦.
(٦) الدعاء ومنزله من العقيدة الإسلامية جـ ١/ ٦٦٠.

إلـــيك ، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجي إلا منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الـــذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت، فإن مت ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهن آخر مـــا تتكلم به» قال : فرددتها على النبي ﷺ فلما بلغت اللهم آمنت بكتابك الذى أنزلت قلت ورسولك قال « لا ونبيك الذي أرسلت » [1].

هـــ- أقل حالات أوراد الطرق الصوفية دعاء من لا يعرف ،وقد نص العلماء على عدم جواز الدعاء بما لا يعرف ،ومن الصوفية من جعل ورده أفضل من القرآن الكـــريم، مثل صلاة الفاتح عند التجانية ، وكلهم زعموا أن هذه الأذكار مما أمر به النبـــي ﷺ ،كمـــا زعـــم ذلك الشاذلي والميرغني شيخ الختمية والتجاني وغيرهم ـ فأعرضـــوا عمـــا صح عن رسول الله ﷺ وما اجتمعت الأمة عليه ، وانكبوا على ما اشتمل على الشرك الأكبر المخرج من الملة ، لدعائهم الجن والشياطين ، وتحريفهم كلام الله تعالي بهذه الحروف المقطعة ، والكذب على رسول الله، وقد قال ﷺ : « من كذب على متعمدا فليتبؤ مقعدة من النار» [2] ، وليس في كتب الصوفية ذكر للأذكار النبوية .

ي- الأذكـــار التي علمها رسول الله ﷺ الأمة كلها توحيد وإخلاص ، مثل ما جـــاء عـــن عبد الله بن مسعود ﷺ قال كان رسول الله ﷺ :« إذا أمسى قال : أمسينا وأمســـى الملـــك لله والحمد الله لا إله الله وحده لا شريك له » ، زاد في رواية « له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، اللهم أسالك خير هذه الليلة وأعوذ بك من شـــر هذه الليلة وشر ما بعدها اللهم إني أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر »[3].

---

(١) أخـــرجه البخاري في (كتاب الوضوء ، باب فضل من باب على الوضوء) جـــ ١/ ٩٧، رقم الحديث ٢٤٤.

(٢) أخرجه البخاري في (كتاب العلم ، باب إثم من كذب على النبي ﷺ) جـــ ١/ ٥٢ ، رقم ١٠٧.

(٣) أخرجه مسلم (كتاب الذكر والدعاء باب التسبيح أول النهار وعند النوم)جـــ٤ / ٢٠٨٨، رقم ٢٧٢٣.

وعـن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول : « اللهم لك أسلمت ، وبك أمنت، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ،وبك خاصمت ، اللهم إني أعوذ بعزتك ، لا إله إلا أنت أن تضلني ، أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون»[1] .

وعـن أبان بن عثمان قال سمعت عثمان ﷺ يقول قال رسول الله ﷺ: « ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة ؛بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات، لم يضره شيء»[2] ،وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب.

ففي هذه الأدعية النبوية الربانية تحقيق العبودية لله تعالي ، وصلاح العبد في الدنيا والأخرة ، ووضوح المعني ، وغير ذلك مما لا يحصيه هذا المقام.

وأوراد الطرقية الصوفية كلها ظلمه وضلال وتعلق بالباطل ، وليس للمسلم أن يتخذ دعاء غير الوارد في الكتاب والسنة بحيث يصير ذلك شعارا له يداوم عليه[3] .

والعجيب أن يذهب الصوفية في الدعاء أنه لا يجلب به منفعة ولا يدفع مضرة، ومـنهم مـن قـال : إن الدعاء عبادة محضة ، ومنهم من قال : إن الدعاء من حظ العامـة، وأما مقامات الخواص فهي ترك الدعاء والتوكل نظراً للقدر[4]،والدعاء أمر الله به، وهو عبادة أيضا، وفيه فوائد أخرى غير حصول المطلوب منها:

دفع السوء عن الداعي ،أو يدخر الرب سبحانه له الدعوى كما روي أبو سعيد الخـدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلم يدعو دعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله إحدى ثلاث :إما أن تعجل له دعواته، وإما أن يدخرها له

---

(١) أخرجه مسلم (كتاب الذكر والدعاء باب التسبيح أول النهار وعند النوم) جـ ٤/ ٢٠٨٦، رقم ٢٧١٧.

(٢) أخـرجه الـترمذي في (أبواب الدعاء ، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى)جـ ٥/ ٤٦٥، ورقم ٣٣٨٨.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٢/ ٥١١.

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية ٨/ ١٩٢ ، جـ ٨/ ٥٣٠ – ٥٣١ ، والتحفة العراقية ضمن مجموع فتاوى ابن تيمية ١٠ / ٢٢ ومدارج السالكين جـ ٣/ ١٠٩ والدعاء ومنزله من العقيدة ص ٣١٨.

فـــي الآخــرة، وإمـــا أن يصرف عنه من السوء مثلها ، قالوا: إذا نكثر ؟ قال :الله أكثـــر » [١].

٣- صرفهم عن العلم النافع :

فممـــا لا يخفـــي أهمـــية العلم في الإسلام ، وعلو شأنه ،وقد تكاثرت الآيات والأخـــبار والآثار وتواترت ، وتطابقت الدلائل الصرحية وتوافقت على فضيلة العلم والحث على تحصيله والاجتهاد في اقتباسه وتعليمه [٢].

قال تعالى ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[المجادلة: من الآية١١]، وقال تعالى ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[الزمر: من الآية٩] ، وأمر سبحانه نبيه ﷺ بالاستزادة من العلم فقال تعالي﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ [طــه: من الآية١١٤]

وعـــن أبـــي الـــدرداء ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من سلك طريقا يطلـــب فـــيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضـــا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من السماوات ومن في الأرض والحيتان فـــي جـــوف المـــاء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة بدر على سائر الكواكـــب ، وإن العلمـــاء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما ورثـــوا العلـــم فمن أخذه أخذ بخط وافر » [٣]، وقال الشافعي : ليس بعد الفرائض أفضل من طلب العلم [٤].

---

(١) أخـــرجه الإمـــام أحمـــد في المسند جـــ ١٧/ ٢١٣ – ٢١٤ حديث رقم ١١١٣٣، ت/ شعيب الأرنـــؤوط ،وقـــال المحقـــق إسناده جيد، والحاكم في المستدرك – جـــ١/ ٤٩٣ (وبذيله التلخيص للذهبي) وقال : صحيح الإسناد إلا أن الشيخين لم يخرجاه عن على بن علي الرفاعي ،وقال الذهبي في التلخيص : صحيح ،وأخرجه ابن أبي شيبه في المصنف جـــ ١٠/ ٢٠١ حديث رقم ٩٢١٩ت/ مختار الندوي ،وقد أخرجه غيرهم ،وقد صححه ابن حجر في فتح الباري جـــ١١/ ١١٥.

(٢) كتاب العلم وآداب العالم والمتعلم للنووي ت/ عبد الله بدران ص ٦٢.

(٣) أخرجه أبو داود في (كتاب العلم ، باب الحث على طلب للعلم) جـــ ٣/ ٣١٧ ، رقم الحديث ٣٦٤١، والـــترمذي في (أبواب العلم ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة) جـــ ٥/ ٤٨ رقم ٢٦٨٢، وصححه في الألباني في صحيح سنن الترمذي جـــ٣/ ٧١.

(٤) العلم للنووي ص ٦٧ .

وأمـــا الصوفية فقد نفروا عن العلم الشرعي فوصفه بعضهم بأنه آفة المريد، وبعضـــهم وصفه بأنه ركون إلي الدنيا، وبعضهم وصفه بأنه حجاب ،وذموا علماء الأمة ، وذلك ليصبح الناس جهلة تسهل قيادتهم والتحكم في أمورهم[١]

قال ابن الجوزي :« وكان أصل تلبيسه عليهم أنه صدهم عن العلم وأراهم أن المقصود العلم » إلي أن قال : « ما زال الأمر ينمي والأشياخ يضعون فهم أوضاعا ويتكلمون بواقعاتهم ومازال يخبطهم بفنون البدع » [٢] .

ولـــذا جـــل مشايخ الطرق المتأخرين ليسوا بعلماء ولا طلبة علم، لأن الولاية عـندهم تقوم على الوراثة ؛ وتعتمد على الكشف ، فإذا مات الشيخ خلفه ابنه أيا كان سـلوكه ودرجة علمه، قال الشيخ الأمين الحاج محمد: ما هي إلا لحظات بعد تسنمه لخلافـــة أبـــيه حتي يصبح عالما ومرشدا ومربيا يفتي ويرشد ويعطي الطريق ،فكم سمعنا أن ابن الشيخ الفلاني الذي كان عاملا بمصلحة الري أو بالنقل الميكانيكي في السـودان أو موظفـــا بإحدى المصالح الحكومية ولم تكن له صلة بالعلم ولا بالتدين أصـبح خلـــيفة لأبيه وحل محل الشيخ الكبير بعد انتقاله إلي الدار الآخرة، بل ربما خلفت امرأة هي بنت الشيخ أو أخته[٣] ، مثل أبي حلاوة يدعون فيه الولاية فلما مات أقـيم له ضـــريح فـــي " منية النصر" بمصر وصندوق للنذور ومولد سنوى وتولت خلافـــته أخـــته " نفيسة "[٤] ، وتولي مشيخة بعض الطرق في مصر أطفال لم يبلغوا الحلـم بـــل لـــم يبلغوا سن التمييز فمثلا عين عبد الرحيم مصطفي الدمرداش شيخا للطـــريقة الدمرداشية ، وهو تلميذ في مدرسة نصرانية ، وعين محمد البيومي شيخا للطريقة البيومية وهو طالب في مدرسة أهلية ، وعين أبو الوفاء التفتازاني بن محمد الغنيمي التفتازاني شيخا للطريقة التفتازنية بعد أبيه وهو في السادسة من عمره[٥] .

---

(١) مظاهر الإنحرافات العقدية عند الصوفية جـــ ١/ ٩٦ ، ١٠٠.
(٢) تلبيس ابليس ص ١٦٨ - ١٨٩.
(٣) وقفات مع كتاب الطبقات " طبقات ود ضيف الله " ص ٤٦.
(٤) السيد بدوى : محمود أبو رية ص ١٩٠ - ١٩١ .
(٥) وقفات مع كتاب الطبقات "طبقات ود. ضيف الله "ص ٤٦.

ولـــم يكتف الطرقية بمجانبة العلم ، والصد عنه ، بل قاموا بمحاربة أهل العلم والصـــلاح من المسلمين ، فكتبهم القديمة والحديثة تتضمن على ذم أهل الظاهر وهم علماء المسلمين ، وقد آذوا علماء المسلمين كابن تيمية وابن القيم وابن كثير والذهبي وابن أبي العز الحنفي والألوسي ومحمد رشيد رضا وأئمة الدعوة السلفية في نجد ، ومن الوقائع المعاصرة ، عندما أصدر مفتي مصر فتوي ببطلان النذور شرعاً ردوا علـــى هذه الفتوي وثاروا وحجتهم أن وزارة الأوقاف تستقبلها [1] ، وعندما انتقدهم العالم الرومي التركي في مصر من مشايخ الأزهر وبين الحق سعوا عند الحاكم في ومـــنه حتى نفاه ، وفي عصر الدولة الملكية بمصر لا يعين شيخ الأزهر إلا بموافقة شيخ من مشايخ الطرق الصوفية ولذلك أصبح بعد ذلك أداة طيعة لنشر التصوف في بلاد المسلمين [2]

وقد قاموا بمحاربة أى إصلاح للطرق، حتي ولو كان شكليا ففي سنة ١٨٨١ م صدر قرار شيخ مشايخ الطرق الصوفية في مصر المتضمن اصلاح بعض المظاهر الشـــكلية مـــثل : منع ضرب أنفسهم بالكرات الحديدية، ومنع الغناء ، ومنع استخدام السيوف في الاحتفالات ، ومنع أكل الفحم المشتعل والثعابين ، وعدم الاحتفال بموالد جديدة، ومنع شيوخ الطرق من حضور حفلات الختان والزواج والتمائم بأجر مادي ، وغـــير ذلـــك ، رفض شيوخ الطرق الصوفية هذا القرار وتمردوا على سلطته حتي توفـــي ، وجـــاء من بعده وتراجع عنها [3] ، كما اعترضوا على الاصلاح في سنة ١٩٠٣ م [4] .

---

(١) الطرق الصوفية د. زكريا ص ١٠٤- ١٠٥.
(٢) الطرق الصوفية د. زكريا ص ٨٣ ، ٨٤.
(٣) تاريخ الطرق الصوفية فريد يونج ص ٩٦ – ١٠٠ وانظر : نص القرار في ص ١٢١ -١٢٢
(٤) تاريخ الطرق الصوفية فريد يونج ص ١٦٨ – ١٦٩.

الفصل الثالث : أثر الطرق في حياة المسلمين العامة

أولا الأثر المعاشي والدنيوي :

١- تفريق شمل المسلمين إلي فرق وأحزاب وشيع ما أنزل الله بها من سلطان، قال تعالي : ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ﴾[النجم: من الآية٢٣]، وهذا ظاهر جدا حتي بين الطرق الصوفية نفسها ، فكل شيخ منهم يحرم على اتباعه زيارة غيره من المشايخ،وزاد بعضهم حتي الأموات[1] ،وقد طبقوا هذا التقاطع عمليا بينهم، ومع غيرهم من المسلمين ،ودائما ما تقوم بينهم الصراعات على سدانة قبر مثل الصراع علـى قبر البدوي والإمبانى والدسوقي ، وعلى احتكار المناطق ، والصراع على مشيخة الطرق [2] ،كما قال تعالي ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ﴾[الحشر: من الآية١٤]، فحقيقة حالهم أنهم اقتسبوا المسلمين بينهم، وجل اهتمامهم على الدعوة لأنفسهم ولطرقهم بكل وسيلة ممكنة [3] ،بل قامت بينهم الحروب وناصروا النصاري على بعضهم البعض فقد ناصرت الطريقة القادرية المختارية فرنسا النصرانية ضد التجانية في غرب أفريقيا [4]، وقد قال النبي ﷺ « لا حلف الإسلام ، وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة » [5] ، فالمسلمون أمة واحدة ويجب على المسلم موالاة المؤمنين ومحبتهم .

٢- من الأضرار البالغة ما يظهر في احتفالاتهم وموالدهم من المفاسد العظيمة وقد تقدم.

---

(١) الأنوار القدسية ف بمعرفة قواعد الصوفية للشعراني ت/ طه عبد الباقي والسيد محمد الشافعي ص ٣٩ .

(٢) تاريخ الطرق الصوفية في مصر فريد يونج ص ١٥ – ١٧.

(٣) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي جـ ١/ ٣٤٦.

(٤) الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن التاسع عشر الميلادي تأليف أحمد الأزمي جـ ٣/: ٤٩٠ – ٤٩٢.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب (فضائل الصحابة ،باب مؤاخاة النبي ﷺ بين أصحابه) جـ ٤/ ١٩٦١ رقم الحديث ٢٣٥٠ .

٣- الاستغلال السيء لأوقاف المسلمين ، سواء بصرفها فيما يضرهم في دينهم ودنياهم ، أو دعوتهم للبذل لأصنامهم، وصرف العبادة المالية لأوثانهم ، والأمة اليوم بأشد الحاجة إلي هذه الأوقاف ، وأحيانا التلاعب بها وصرفها في وجوه غير مشروعة ، أو سرقتها [١] ،أو صرفها في الدعوة للشرك وتعليمه، والشرك أعظم أسباب هوان الأمة ، فمثلا : يلحق بأضرحتهم وأوثانهم معاهد لتعليم الشرك ونشره في الأرض ، مثل المعهد الأحمدي المحلق بقبر البدوي [٢] ، وعلي سبيل المثال بلغت نذور قبر البدوي أربع ملايين جنيه مصرى في أحد الأعوام.

٤-تسلط الصوفية في بعض البلاد الإسلامية على الجامعات والمراكز العلمية، فمثلا في مصر زمن الدولة العثمانية لم يكن يعين شيخ الأزهر إلا بموافقة شيخ مشايخ الطرق الصوفية في مصر[٣] ، بل من قاوم من أهل العلم شركهم ضربوه أو قتلوه[٤].

٥- تسهيل ارتكاب المعاصي للناس سواء عمليا أودعاويهم في المغفرة لأتباعهم وضمان الجنة لمريديهم ، فمثلا : أحد شيوخ أكبر الطرق الصوفية في مصر تحتجز إعانته في وزارة الشئون الاجتماعية لمطالبة أحد المحلات له بقيمة خمور لم يسددها [٥] ، وكتب الصوفية مثل طبقات الشعراني وغيره كلها طافحة بدعاوي كرامات كلها ارتكاب لكبائر الذنوب ،وكثير من شيوخ الطريق يزعم أن أتباعه يدخلون الجنة، مثل التجاني [٦] ، مهما علموا من الذنوب ،بل زعم شيخ الطريقة السمانية أن من احتضنها من النساء أنها تدخل الجنة بغير حساب ، وأن من رأي سرته دخل الجنة [٧]، بل من رآه ومن رأي من رآه ، بل وصل التنازل أن من

---

(١) تأريخ الطرق الصوفية فريد ص ٢٣ ،والطرق الصوفية في مصر د. زكريا ص ٩٩ ، وما بعدها.

(٢) سير أحمد البدوي ص ١٥٤ – ١٥٥.

(٣) السيد البدوي أبو رية ص ١٨٩ – ١٩٠.

(٤) الأضرحة وشرك الاعتقاد د. عبد الكريم دهينة ص ١٤٢.

(٥) السيد البدوي ص ذ٨٩ – ١٩٠.

(٦) الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني ص ٤٠ .

(٧) الإطاحة بعرش أكبر الدجالين في الساحة تأليف هاشم الحسين رجب ١٢٨ – ١٣١.

عرف اسم شيخهم دخل الجنة (١) ، وهكذا كل واحد منهم يقدم تنازلات أكثر ليكثر أتباعه.

ثانيا :إعراضهم عن الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الطرق الصوفية تبث روح الكسل والخمول ، والتواكل بين المسلمين ،وعدم الجد في أمور الدين والدنيا ، وعدم الأخذ بأسباب القوة في مواجهة أعداء الإسلام، حتى إنهم لم يعرف عنهم وقوف في وجه الأعداء ، روي ابن صاعد عن الشافعي أنه قال :أسس التصوف على الكسل (٢) ، وسكوت الصوفية عن الكفار وغيرهم وتعاونهم معهم أحيانا له علاقة باعتقادهم في التوكل والرضا، وبوحدة الوجود، واعتقادهم أن الفاعل واحد وهو الله تعالي ، وأن أفعال العباد مجاز في حقهم(٣) .

وآيات الكتاب العزيز والسنة النبوية دلت على أهمية هذين الأصلين في الإسلام ،وقال تعالي ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[التحريم: من الآية٩] ،وقال تعالي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ*تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾ [الصف: من الآية١٠- ١١]، وقال تعالي : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ [التوبة: من الآية٣٦] وقال تعالي ﴿انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [التوبة: من الآية٤١] ، والآيات الدالة على مكانة الجهاد في الإسلام كثيرة جدا،وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال : سئل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل؟ فقال :« الإيمان بالله وجهاد في سبيله » (٤).

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:١٠٤] ،وقال تعالي ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ

---

(١) الإطاحة بعرش أكبر الدجالين في الساحة تأليف هاشم الحسين رجب ص ١٣٢،وص ١٣٥-١٣٦.

(٢) وقفات مع كتاب الطبقات " طبقات ود ضيف الله" ص ٣٥.

(٣) أبو حامد الغزالي والتصوف تأليف عبد الرحمن دمشقية ص ٣٤٩.

(٤) أخرجه البخاري في(كتاب العتق باب أى الرقاب أفضل) جـ ٢/ ٨٩١، ورقم الحديث ٢٣٨٢.

تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: من الآية ١١٠]
والنصوص في هذا الباب كثيرة .

والطرقية عطلوا هذين الأصلين في حياتهم ، وحاولوا صرف الناس عن الجهاد في سبيل الله، وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومما يستدل به الطرقية ما يروونه أن النبي ﷺ قال في غزوة تبوك : « رجعنا من الجهاد الأصغر إلي الجهاد الأكبر » ،وهذا لا أصل له، ولم يروه أحد من أهل المعرفة بأقوال النبي ﷺ وأفعاله (١) .

وقد تقدمت نماذج من أقوال الطرقية في نهي مريديهم عن الإنكار على شيوخهم ،أو أمرهم بمعروف ،وهذا سرد لمواقف بعض أعلامهم الكبار الذين أعرضوا عن الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

١- عاصر أئمة الصوفية الغزو التتري لبلاد المسلمين ،وقد كانت علاقتهم بهم عارا وليس كرامة كما يزعمون ،بل إن بعض طرق الصوفية تأثرت بالتتر،فمن شيخ الطريقة القادرية صالح الأحمدي الذي عاصر التتار وكان يأوي إلي نائب التتار " قطلوشاه" ويقيم عنده ،وقد قال لشيخ الإسلام ابن تيمية أمام الحاكم : « أحوالنا تظهر عند التتار لا تظهر عند شرع محمد بن عبد الله » ﷺ (٢) ، وقد بين الإمام الذهبي تأثر الرفاعية وغيرهم بالتتار ،فقال : « قد كثر الزغل في أصحاب الشيخ أحمد وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذ التتار العراق » (٣) ،ولا نجد لأئمة الصوفية سطرا واحدا عن الأمر العظيم ، بل سيأتي بيان مناصرة بعضهم لهم.

٢- أبو حامد الغزالي عاصر الحروب الصليبية ، الذين دخلوا بيت المقدس سنة ٤٩٢هـ والغزالي توفي سنة ٥٠٥ هـ ؛ فبقي ما يقارب ١٣ سنة صحيحا معافي ،ولم يذكر هذا الحدث الضخم ، الذى نكب فيه المسلمون ، وارتكب النصارى

---

(١) مجموع فتاوي ابن تيمية جـ ١١/ ١٩٧.
(٢) مجموع الفتاوي جـ ١١/ ٤٥٥، والبداية والنهاية ١٤/ ٤٧ - ٤٩ ، والرفاعية / عبد الرحمن الدمشقية ص ١١٠ - ١١٣ .
(٣) العبر للذهبي جـ ٤/ ٢٣٣.

مجازر البشعة ذهب ضحيتها فى بيت المقدس وحدها ما يزيد على سبعين ألف مسلم ، وسارت خيول النصارى فى دمائهم ، وانتهكت أعراض المسلمات ، حتى قال أحد الشعراء :

أحل الكفر بالإسلام ضيما — يطول عليه للدين النحيب
وكم من مسجد جعلوه ديراً — على محرابه نصب الصليب
دم الخنزير فيه لهم خلوف — وتحريف المصاحف فيه طيب

والصوفية يرون أن الفاعل هو الله – تعالى عما يقولون – والأغرب دفاع الصوفية المعاصرين عنه ومغالطتهم للحقائق[1] ، قال زكى مبارك : " بينما كان بطرس الناسك يقضى ليله ونهاره فى إعداد الخطب وتحبير الرسائل لحث أقطار أوروبا على امتلاك أقطار المسلمين ، كان الغزالى (حجة الإسلام) غارقًا فى خلوته، منكبا على أوراده ، لا يعرف ما يجب عليه من الدعوة والجهاد "[2] ، وقد ناصر بعض الصوفية النصارى على المسلمين ، بل كان بعض شيوخهم يحفظ خنازيرهم ، كما سيأتى ، ثم انقطع العقد فناصر الطرقية أعداء الدين فى العصور المتأخرة.

٣- فى حوادث الاستعمار الغربي كثرت مناصرة النصارى على المسلمين كما سيأتى ، فضلا عن أن يأمروهم بما يجب ، قال نابليون : لقد كسبت صداقة مشايخ الطرق فى مصر لكى آمن من شر الشعب المصرى ، وهو أى نابليون أهدى لكل شيخ طريقة سجادة ما زالت الطرق تنتسب إليها إلى اليوم ، وقال اللورد كرومر : لقد وضعت المشايخ فى يدى ، ووضعت مصر فى جيبي [3].

ولأعداء الإسلام حيل عجيبة فى الاستيلاء على هؤلاء الطرق فمثلا فى مصر أخذ الأنجليز محمد توفيق البكرى إلى بريطانيا ليربى وينشأ على مبادئهم ليعود مستكمل أداة الدعاية الأنجليزية ، وكان هو والخديو عباس تعلموا فى معهد واحد فى بريطانيا ، وبعده أخذوا مراد البكرى بن عبد الحميد البكري ، وطبعوه على غرارهم

---

(١) أبو حامد الغزالى والتصوف تأليف عبد الرحمن دمشقية ص٣٤٩-٣٥٦.
(٢) الأخلاق عند الغزالى تأليف زكى مبارك ص١٧، وانظر : مظاهر الانحرافات العقدية جـ٢/٩٠٧.
(٣) السيد البدوى محمود أبو رية ١٦١.

وزوجوه من بناتهم ، ثم أعادوه ليتولى مشيخة الطرق الصوفية بمصر وظل بها إلى سنة ١٩٤٧م[١].

يقول محمد شقفة : " إن المستعمرين لا يخشون انتشار هذا الإسلام المزعوم بل يشجعون ذيوعه ، فهو أفيون مخدر رهيب " [٢].

ومذهبهم التكيف مع الزمان ، والدوران معه حيث دار ، والخضوع للواقع سواء موافقا للإسلام أو مخالفا له ، وأن ما يقع فى هذا الكون كله أمر الله وإرادة الله، ولذا يقولون دع الخلق للخالق ، ليس فى الإمكان أبدع مما كان ، لو اطلعتهم على الغيب لاخترتم الواقع [٣].

ثالثا : إسهامهم فى ذل المسلمين وهوانهم :

الذل ظاهر على أهل البدع عموما ، وللطرق الصوفية نصيب وافر فى إذلال أنفسهم ، وإذلال المسلمين ، بل ظن كثير من غير المسلمين أن أفعال الصوفية واعتقاداتهم وتصرفاتهم هى دين الإسلام ، قال محمود أبو ريه : " الكلام فى أمر رجال الطرق الصوفية ومناصرتهم فى كل زمن لأعداء الدين والمسلمين من المستعمرين فى أقطار الأرض عامة ، وشمال أفريقيا خاصة مما يحتاج إلى مؤلفات"[٤] ، وقال محمد شقفة : " ندرك خطر كثير من رجال الطرق الصوفية على البلاد فإنهم لا تيقاعون عن تعاونهم مع الاستعمار إذا ضمنت مصالحهم المادية الخاصة ، وهم علاوة على فهمهم فإنهم مستسلمون دائما للعدو، فلا يحركون ساكنا"[٥]، وهذه نماذج من إذلالهم للمسلمين :

١- إذلال المسلمين فى عقائدهم ، ويتمثل بتصحيح عقائد الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم ، كما فعل ذلك ابن عربى وابن هود والتلمساني وغيرهم ، بل

---

(١) السيد البدوى – محمود أبو رية ص١٩٦-١٩٧.
(٢) التصوف بين الحق والخلق ص٢١٧.
(٣) التصوف بين الحق والخلق / شقفة ص٢١٥.
(٤) السيد البدوى محمود أبو ريه ص١٩.
(٥) التصوف بين الحق والخلق ص٢١٥.

بعض الطرق انتسب لها نصارى كالطريقة البكتاشية ،والرومي – من أعلام الصوفية يكتب على قبرة للديانات الثلاث اليهودية والنصرانية والإسلام [1]، ويلاحظ اتفاق الطرقية مع النصارى فى تعظيم أحد الأولياء فى مصر ويسمى العريان[2] ، فيظن ذلك أنهم على حق وإلا لم يوافقوهم .

٢- التصـــوف من وسائل الاستشراق التى يتوصل بها إلى أهدافه[3] ، ولذلك ركزوا على نشر التراث الخاص بالفكر الصوفى المتطرف، وغيره من فرق الضلال مع غض الطرف عن نشر تراث الأعلام العباقرة ، وما يمت بصلة للدين الصحيح[4] مثل أبحاث المستشرق لويس ماسنيون[5]، وغولد سيهر عن الحلاج ، وغيره من زنادقة الصوفية[6] .

وقـــال محمـــد شقفة : « ذكر الدكتور كامل عياد واقعة شهد فيها مندوبا من مؤسسه روكفلر الأمريكية يزور جامعة دمشق، وقد تلكأ هذا المندوب ولاذ بمختلف المعاذيـــر حين أعربت له الجامعة عن حاجتها إلي بعض المخابر والأجهزة العلمية، لكـنه لـم يلبـث أن أظهر البشاشة ولم يتردد في قطع الوعود بالمساعدة حين انتقل الحديث إلي معهد لدراسة التصوف » [7] .

٣- إذلال العلمـــاء المصلحين فمنذ نشأت الطرق الصوفية المتأخرة في القرن السادس الهجري ولهم عداء سافر للعلماء والمصلحين، ولا يخفي ما تعرض له شيخ الإسلام ابن تيمية ويحارب الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب في نجد بالقلم

(١) دمعة على التوحيد (مجموعة مقالات) قبس من الظلمات إعداد : خالد أبو الفتوح ص١٢١.

(٢) دمعة على التوحيد (مجموعة مقالات) من لهذه الوثنية المتعددة إعداد إسماعيل العتيق ص٥٥-٥٦.

(٣) المستشـــرقون ومن تابعهم وموقفهم من ثبات الشريعة وشمولها د.عابد السفيانى ص٨١- ٨٢، ٨٤.

(٤) الاستنسراق أهدافه ووسائله د. محمد الزيادى ص١١٠.

(٥)التصوف وابن تيمية ص٦٢-٦٣.

(٦) التصوف بين الخلق والخالق ص٢١٨.

(٧) التصوف بين الحق والخلق ص ٢١٩ .

والسنان ،ويقتل أنصار دعوته ،ولا زالت إلي هذا اليوم إحدى جماعاتهم والمساة" جماعة حلمي إيشق في تركيا: تجمع كتب أئمة الصوفية في محاربة الدعوة وتوزعها مجانا في بلاد المسلمين[1] ، والإمام السلفي محمود شكرى الألوسي رحمه الله يرحل من وطنه ومن أهله مع إمامته في الدين لرده الشرك الأكبر عند الصوفية [2] ،وفي مصر خاض السيد رشيد رضا معركة حامية الوطيس ضد الخرافيين والمبتدعين ، وردوا من جهتهم له الصاع صاعين، وحاولوا تشوية سمعته ، وبالغوا فى الإساءة إليه[3] .

ولازال عداؤهم للسنة وأهلها قائما ، بل اشتد فى هذه الأزمنة ، قال الشيخ محمد هاشم الهدية – رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية فى السودان –: "واجهت الدعوة عقبات متعددة وبعضها أكبر من بعض ، مثل : السب، والشتم، والتكفير ، والضرب ، وقد بلغ هذا العداء أشده حينما كان للصوفية نفوذ واسع فى بعض الحكومات السابقة ، حيث استغلوا هذا النفوذ فى : سجن مشايخ الدعوة، وهدم بعض مساجدها، والتضييق عليها حتى لا يتمكن دعاتها من نشر الدعوة فى الأماكن العامة ومجامع الناس ، ولكن بتوفيق من الله وفضله أمكن دفع كل ذلك بشيء من الصبر والعفو والصفح "[4].

٤- إذلالهم الحسى للناس ، فمن ذلك شيخ الطريقة السمانية ، إذا جاء أتباعه للسلام عليه نزعوا العمائم وشدوا بها أوساطهم ، وخلعوا نعلهم ، فإذا قربوا منه جثوا على ركبهم وساروا إليه على أيديهم وأرجلهم على هيئة الحيوانات ، قال الأخ هاشم حسين رجب : " رأيتها بعيني عندما دخلت إلى مجلس رئيس السمانية .. من أيام سنة ١٩٧٢م رأيت شيخا نحو الستين على شيء عال وأمامه برحة واسعة ،... فإذا دخلت زمرة الزائرين وطالعت الشيخ نزع أفرادها العمائم وشدوا بها أوساطهم

---

(١) جماعة حلمي إيشق بحث غير منشور للشيخ إسماعيل العتيق .
(٢) غاية الأماني في الرد على النباني جـ ١/ ١١، والرفاعية تأليف دمشيقة ص ٢١٩.
(٣) مجلة البيان العدد ١١ شعبان ١٤٠٨هـ ، مجددون معاصرون.
(٤) مجلة البيان العدد ٩١ ربيع الأول ١٤١٦هـ ، ص١٠٠ حوار مع الشيخ محمد هاشم الهدية.

ثم أقبلوا يمشون فى هدوء شديد وخشوع ظاهر ، وهم حفاة الأقدام ، حتي إذا صاروا على بعد يقارب عشرة أمتار جثوا على الأرض ؛ واتجهوا نحو شيخهم على هيئة ذوات الأربـع، والشـيخ يتأمل هذا القطيع صامتًا حتى إذا وصلوه مد يدا قد طبيها السنة .. فتزدحم الزمرة عليها للبركة ويوسعونها تقبيلاً»[1]، على أنه لا يزور شيخه إلا هـو طاهـر[2] ، أما المصطفي ﷺ فقد تبعه أبو هريرة يوما لكنه انخنس عنه ، وعندما سأله النبي ﷺ أين كنت ،قال أبو هريرة : كنت جنبًا فكرهت أن أجالسك وأنا على غير طاهرة ، فقال رسول الله ﷺ : «سبحان الله المؤمن لا ينجس »[3] .

وكذلـك قـيام شيخ الطريقة السعدية في المولد بالسير بحصانه فوق أعضاء طريقـته المنبطحيـن أرضـا، وتسمى الدوسة ،وقد منع أيام الاستعمار البريطاني لمصر[4] ، فهل بعد هذا إذلال؟.

وما يدري هؤلاء أن الإسلام برئ من أفعال أولئك الطرقية ، وما درى أولئك أنهـم صـدوا عـن سبيل الله بأفعالهم ، وأين كل هذا مما أمر الله به وشرعه لعبادة ؟![5].

٥- ذكر الجبرتي أن نابليون أمر الشيخ البكري بإقامة الاحتفال بالمولد وأعطاه ثلاثمائة ريال فرنسى ، وأمره بتعليق الزينات ، بل وحضر الحفل بنفسه من أوله إلي آخره،وجماعة البليغ وهي من الطرق الصوفية تأخذ إعانة من الحكومة البريطانية[6]، والماسونية العالمية تدعم الطرق الصوفية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة [7].

٦- السنغال يتميز بكثرة الطرق الصوفية ، وهي كثيرة وربما لا يعرفها العالم الإسلامي لأنها سنغالية المنشأ،وعادة رؤساء الطرق يشجعون من قبل الدولةويدعمون

---

(١) الإطاحة بعرش أكبر الدجالين في الساحة تأليف هاشم الحسين رحب ص ١٤٨ - ١٤٩.

(٢) المرجع السابق ص ١٤٦.

(٣) أخرجه البخارى في (كتاب الغسل ، ابا عرق الجنب وأن المسلم لا ينجس) جـ ١/ ١٠٩ رقم الحديث ٢٧٩.

(٤) تاريخ الطرق الصوفية في مصر فريد ص ٦٢.

(٥) نظرات وتأملات من واقع الحياة تأليف د. محمد طالب ص ٢٧١.

(٦) جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية د. سيد طالب ص ٨٠.

(٧) الرفاعية تأليف عبد الرحمن دمشقية ص ١٩٠.

بالمــال الذي يوزعونه على مريديهم ،ويحضر المسؤولون الاحتفالات التي يقومون بهــا، فيعــبر مشــايخ الطرق عن ولائهم للدولة وموافقتهم على مواقفها السياسية ، وتحــاول الدولــة تشجيع هؤلاء ودعمهم لأنهم بديل مأمون ولا خطر منهم [1] وهكذا الطرق الصوفية في كل زمن .

٧- ذكــر ابن الجوزى أكلهم لأموال الظلمة فقال : « ويحكم ..يعقد أحكم عن الكسب مع قدرته عليه ، معولا على الصدقات والصلات ثم لا يكفيه حتي يدور على الظلمــة فيســتعطي سنهم ،ويهنئهم بملبوس لا يحل وولاية لا عدل فيها ، فوالله إنكم أضر على الإسلام من كل مضر » [2] ، وهكذا حالهم اليوم حتى قال أحد مرتزقتهم لأحد أعداء الإسلام الذي قتل المسلمين « ستكون خليفة للمسلمين » .

وعلــي كــل فما هذه إلا أمثلة والطرقية يميتون العزة والشعور بالكرامة في المســلمين ، فالإنحناء أمام مشايخهم وتقبيل النعال والأقدام، والتبرك بالقذر والخرق البالــية ،وتلقى شتى الإهانات بنفس راضية ، هذا حالهم ، وعلى هذا يربي أتباعهم ، فكيف يفكرون في الجهاد ومقارعة العدو، ونشر الحق والذود عنه.

رابعا : مناصرتهم لأعداء المسلمين عبر التاريخ :

مــوالاة المؤمنين من الكفار ومعاداتهم أصل عظيم من أصول الإسلام ، قال تعالــي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَــنْ يَــتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾[المائدة: من الآية٥١] ، وقال ابن جرير الطبري في تفسيرها:« فإن من تولاهم ونصرهم على المؤمنين فهو من أهل دينهم وملتهم » [3]، وقال تعالي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾[الممتحنة: من الآية١] ، وقال تعالي ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة الآية ٥٥- ٥٦] قال

---

(١) مجلة البيان العدد ٣٢/ ص ٧٢ ، الإسلام والمسلمون في السنغال .
(٢) تلبيس إبليس ص ١٩٢.
(٣) تفسير الطبري جــ ٦١٧.

ابن جرير الطبري : « لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفار ظهرا وأنصار توالونهم على دينهم ، وتظاهرونهم على المسلمين ... وتدلونهم على عوراتهم فإنه من يفعل ذلك .. فقد برئ من الله ، وبرئ الله منه ، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر»[1] .

وموالاة الكفار وقع فيها الطرقية والتي تمثلت في مناصرة الكفار على المسلمين بالقتال ،أو دلالتهم على عوراة المسلمين ، أو التجسس لهم ، أو تخذيل المجاهدين ، ومنها مودتهم ومحبتهم لهم ، والركون إليهم ، الاعتماد على معاونتهم ودعمهم المادي والمعنوى، وغير ذلك ، وهذه أمثلة لموالاتهم للكفار :

١- أبو القاسم أحمد بن الحسين بن قسى ، من أهل الأندلس ، ثار سنة ٥٣٧ هـ على أمير المؤمنين ابن تاشفين ، وحاول محالفة النصاري فقتله الناس سنة ٥٤٦ هـ[2] .

٢- ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنه لما ظهر المشركون التتار وأهل الكتاب في بلاد المسلمين كثر في عباد الصوفية من صار مع المشركين وأهل الكتاب وارتد عن الإسلام ، وإما باطنا وظاهرا ، ويحتجون بأن ما يفعلونه من الشرك والخروج عن الشريعة وموالاة المشركين وأهل الكتاب والدخول في دينهم ومجاهدة المسلمين معهم هو بأمر الرسول ،فتارة تأتيهم شياطينهم بما يخيلون لهم أنه مكتوب من نوره؛ وأن الرسول أمر بقتال المسلمين مع الكفار ، لكون المسلمين قد عصوا .

حتي قال : « ولما جاء قازان وقد أسلم دمشق انكشفت أمور أخرى فظهر أن اليونسية كانوا قد ارتدوا وصاروا كفارا مع الكفار ، وحضر عندي شيوخهم واعتراف بالردة عن الإسلام ، وحدثني بفصول كثيرة ، فقلت له – لما ذكر لي احتجاجهم بما جاءهم من أمر الرسول – فهب أن المسلمين كأهل بغداد كانوا قد عصوا ، وكان في بغداد بضعة عشر بغى، فالجيش الكفار المشركون الذين جاؤا

---

(١) تفسير الطبري جـ ٣/ ٢٢٧.
(٢) الموسوعة الصوفية ص ٣٢٢.

كـانوا شرا من هؤلاء فإن هؤلاء كن يزنين اختياراً، فأخذ أولئك المشركون عشرات الألـوف مـن حرائر المسلمين وسررايهم بغير اختيارهم، وردوهم عن الإسلام إلي الكفـر ، وأظهروا الشرك وعبادة الأصنام، ودين النصاري وتعظيم الصليب ، حتى بقي المسلمون مقهورين مع المشركين وأهل الكتاب ،مع تضاعيف ما كان يفعل من المعاصـى ،فهـل يأمـر محمد بهذا ؟ ويرضى بهذا ؟ فتبين له ، وقال : لا والله ، وأخبرنـي عن ردة من ارتد من الشيوخ عن الإسلام ؛ لما كانت شياطين المشركون تكـرههم علـى الردة في الباطن ؛ وتعذبهم إن لم يرتدوا ،فقلت : كان هذا لضعف إيمانهم وتوحيدهم ، والمادة التي يشهدونها من جهة الرسول،وإلا فالشياطين لا سلطان لهم على قلوب الموحدين ،وهذا وأمثاله ما كانوا يعتقدون أنهم شياطين ،بل إنهم رجال مـن رجال الغيب الإنس وكلهم الله بتصريف الأمر ، فبينت لهم أن رجال الغيب هم الجـن كما قال تعالي ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾ [الجـن:٦] »[1].

٣- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وكان أيضا بالشام بعض أكابر الشيوخ ببعلبك- الشـيخ عثمان شيخ دير ناعس – يأتيه خفير الفرنج النصارى (من الصوفية) راكبا أسـدا ويخلو به ويناجيه ،ويقول : يا شيخ عثمان ، وكلت بحفظ خنازيرهم ، فيعذره عـثمان وأبـتاعه في ذلك ، ويرون أن الله أمره بهذا، كما أمر الخضر أن يفعل ما فعل، كما عذر ابن السكران وأمثاله خفراء المشركين التتار ، والجواب لهذا كالجواب لذلك ، يقال له: وكذلك الله تعالي بهذا؟ الذي أنزل على لسان نبيه الدين أمر أن يوالي المسـلمين ، وان لا يتخذ اليهود والنصاري أولياء، بل أمرك أن تبغضهم وتجاهدهم بما استطعت ، هو أمرك أن تتوكل بحفظ خنازيرهم؟ فإن قال : هذا ظهر كذبه ، وإن قال :بل هو أمر ألقى في قلبي لم يكذب ،وقيل له : فهذا من أمر الشيطان لا من أمر الرحمـن الذي أنزل به كتبه وأرسل به رسله ، ولكنه من الأمر الذي كونه وقدره ، مرك المشركين الذين قالوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ، ومن هؤلاء من يظن

---

[1]) مجموع الفتاوى جـ ١٣/ ٢١٥ - ٢١٧

الرجال الذيــن يؤيدهم الكفار من المشركين وأهل الكتاب هم أولياء الله، ولا يجب عليهم اتــباع الرســول كالملائكة الموكله ببنى آدم المعقبات ، فقلت لشيخ كان من شيخهم محمد أرسل إلي الثقلين الإنس والجن ولم يرسل إلي الملائكة فكل إنسى أو جني خــرج عــن الإيمان به فهو عدو لله ولا لي لله بخلاف الملائكة ،ثم يقال له: الملائكة لا يعانون الكفار على المعاصى ولا على قتال المسلمين، وإنما يعاونهم على ذلــك الشياطين ،ولكن الملائكة قد تكون موكلة بخلقهم ورزقهم وكتابة أعمالهم ، فإن ذلك ليس بمعصية فهذا الجواب بالفرق بينهم وبين الملائكة من هذين الوجهين » [١].

أما مناصرة الطرق الصوفية للاستعمار النصراني الغربي،فكثيرة جدا، منها :

٤- عمالــة الطــريقة التجانــية للاستعمار الفرنسى ظاهرة باعتراف شيوخها ، بل افــتخارهم بذلــك ،ففي خطاب تلي باسم شيخ الطريقة محمد الكبير في الجزائر سنة ١٣٥٠ هـــ ســمى فــيه أعداء فرنسا من المسلمين : « بالأراذل والأوباش الذين ينكرون الجميل » ، وقال عن فرنسا: « حملت عنا ما يثقل كواهلنا من أعباء الملك والســيادة وحملت الأمن والثروة والرخاء والسعادة »، بل يفتخر بأن جده : « امتنع أن يــرى وجها لأكبر عدو لفرنسا » ،وهذا العدو كبير المجاهدين في المغرب ، ثم عدد أعمال أهل طريقته في سبيل فرنسا وهي:

أ- في سنة ١٨٦٤ م المعاونة على احتلال مدينة بسكرة.

ب-فــي ســنة ١٨٧٠ م تزوج شيخ الطريقة النصرانية الكاثوليكية مدام أوريلي وكــان أول مسلم جزائرى يتزوج بأجنبية ، وتزوجها على يد الكاردينال لا فــيجري علــى حســب الطقوس النصرانية ، ثم خلفه أخوه عليها، لذا لقبت عــندهم بــزوجة السيدين، والتى منحتها فرنسا وسام الشرف، لأنها أدرات الطريقة التجانية كما تحب فرنسا .

ج-فــي ســنة ١٨٩٤م كتــب شيخ الطريقة رسائل إلي أتباعه بالسمع والطاعة لفرنسا عند احتلال جيوشها لبلادهم .

---

(١) مجموع الفتاوي جـــ ١٣/ ٢٢٠ – ٢٢١.

د- في سنة ١٩٠٦ -١٩٠٧م أقام جاسوس الحاكم الفرنسي للجزائر في زاوية الطريقة لأداء مهمة سياسية، وكتب له شيخ الطريقة رسائل توصية إلي أتباعه.

ر- في الحرب العالمية الثانية استنكر شيخ الطريقة في رسائل لأتباعه حرب الخلافة العثمانية للمستعمر الفرنسى، ودفاعهم عن بلاد المسلمين .

و- في سنة ١٩١٣ ساعد مقدم الطريقة في السنغال على احتلال فرنسا لواحة شنقيط، بناء على طلب شيخه .

ي-في سنة ١٩١٦ م كتب شيخ الطريقة ١١٣ رسالة لأعيان مراكش لمعاونة فرنسا.

هـ- في سنة ١٩٢٥ م كتب شيخ الطريقة إلي الثوار في المغرب الأقصى بالخضوع لفرنسا [١] . وموالاتهم للكفار ومناصرتهم لهم على المسلمين أكثر من أن تحصر، فأساس دينهم الحرب على الإسلام وأهله .

ويقول محمد شفقة « وقد كان الفرنسيين يشجعون هذه الطرق إنهم أدخلوا معهم الطريقة التجانية » [٢] ، أي إلي سوريا.

ويقول : « إن الحكومة الفرنسية في زمن الانتداب على سورية حاولت نشر هذه الطريقة (التجانية) استأجرت بعض الشيوخ لهذه المهمة ، فقدمت لهم المال لتنشئة جيل يميل إلى فرنسا ، ولكن مجاهدي المغرب لفتوا انتباه المخلصين من أهل البلاد خطر الطريقة التجانية ، وأنها فرنسية تستر بأستار دينية ، فهبت دمشق عن بكرة أبيها بتظاهرات صاخبة ووزعت المناشير في بيان ضلال وعمالة المأجورين لها » [٣] .

(١) مشتهى الخارف الجاني فى رد زلقات التجانى الجانى للعلامة محمد الخضر الشنقيطي ص ٦١٦- ٦٢١.

(٢) التصوف بين الحق والخلق ص ٢١٧.

(٣) التصوف بين الحق والخلق ص ٢١٧.

بـل إن الاستعمار الغربي النصراني قام بتنشيط الدعوة إلى الطرق الصوفية، فيقول الرئيس الفرنسي موريس دولافوس:« لقد اضطر حكامنا الإداريون وجنودنا في أفريقـيا إلـي تنشيط دعوة الطرق الدينية الإسلامية لأنها كانت أطوع للسلطة الفرنسية وأكثر تفهمًا وانتظامًا من الطرق الوثنية »[١] .

٥- مناصرة النصاري في المغرب لم تقتصر على التجانية بل الكنانى الكبير من أشـد الموالين لفرنسا ، وكان يعادي من يعاديها من أهل بلده وفي سنة ١٩٥٢ نشرت جريدة آخر لحظة صورة أوريول (مسؤل فرنسي) وهو يمنح وسام الجيوت دونور في ٦ مارس سنة ١٩٥٢م للكنانى في قصر الإليزيه ، وهذا الكناني هو شيخ الكنانيين في مراكش.

وكـان العماري الكبير يتعاون مع الفرنسيين ويثبط المسلمين عن الجهاد، وكم لقي المجاهدين من الغماريين ورؤسائهم [٢] .

٦-الطريقة الختمية مرتبطة بالاستعمار البريطاني ، وقدم شيخ الطريقة الختمية مـع الجـيش البريطانـــي لاحتلال السودان [٣] ، وكانت بريطانيا تدفع مخصصات شـهرية لمحمـد الخـتم الميرغنـــي من شيوخ الطريقة الختمية، وكذلك الميرغني الأدريسي في عسير[٤] .

٧- الطـريقة الغنيمية في مصر التى أسستها بريطانيا من أجل محمد الغنيمي التفتازانـــي والذي هو من أكبر أعوان بريطانيا ، لذا أنعمت عليه وأصبح شيخا لهذه الطريقة ومدافعا ومحامياً لمصالح بريطانيا [٥] .

٨-تعاون شيخ الطريقة البكرية مع الفرنسيين أثناء احتلال مصر سنة ١٧٩٨م، ومع البريطانيين أيضا، وكما تقدم أقام الموالد بأموال نابليون وبحضوره.

---

(١) الاستعمار الفرنسي في أفريقيا السوداء تقديم القليبي ص ٥٣، لا توجد معلومات للطبعة.
(٢) السيد البدوى تأليف محمود أبو ريه ص ١٩٥ –١٩٦.
(٣) الطرق الصوفية د. زكريا ص ٥٤، والسيد البدوي – محمود أبو ريه ص ١٨٠.
(٤) الطرق الصوفية د. زكريا بيومي ص ١٠٩ .
(٥) السيد البدوى- محمود أبو ريه ص ١٩٦ – ١٩٧.

٩-في سنة ١٩١٩ قام بعض شيوخ الطرق الصوفية في مصر - منهم شيخ الطريقة السمانية - بجمع توقيعات تطالب ببقاء الإنجليز [١] .

١٠- قال محمد شقفة : « أصحاب الطرق الصوفية في سوريه كانوا لا يحركون ساكنا أمام الاستعمار الفرنسي ، بل كانوا يهرجون للفرنسيين بإقامة حفلات الرقص والدجل باسم الدين، وقد كان الفرنسيون يشجعون هذه الطرق حتى إنهم أدخلوا معهم الطريقة التجانية»[٢] .

١١-ذكرت مجلة البيان: تعاون حزبي المعارضة السودانية حزب الأمة والحزب الوطني الاتحادي الديمقراطي وهما في الأصل من الطرق الصوفية ، فالأول يمثل الطريقة المهدية والثاني يمثل الطريقة الختمية ، ووضعها أيديهما في يد الصليبي الحاقد : (جون قرنق) والهجوم على دولة السودان ، ولا نشك في مدى معرفتهما بخطورة ما يفعلان ، وهما اليوم مخلب قط في يد العدو الصليبي ، يحاربان إخوانهم في الدين!![٣]

١٢-دعم الطرق الصوفية للأحزاب الصوفية العلمانية والملحدة ، فمثلا من الطرق التي أنشئت في العصر الحاضر لأجل أغراض سياسية : الطريقة الحامدية الشاذلية ،والخليلية فرع البيومية، وكذلك الدوياتية والحسينية الشاذلية كلها في مصر ومؤسسوها أعضاء في الأحزاب الاشراكيه [٤] ،واعتمد حزب الوفد في مصر - العريق في العلمانية - على بعض الطرق الصوفية لحشد التأييد الشعبي له ، فمن هذه الطرق الطريقة البغدادية وشيخها سيد عفيفي البغدادي ، والطريقة العفيفية وشيخها عبد العزيز عفيفي،وتولي مشيخة العفيفية بعد وفاة شيخه أحد أعضاء حزب الوفد[٥] .

---

(١) أصول التصرف د. رزوق ص ٨٨- ٨٩ ، وتاريخ الطرق الصوفية فريد ص٩ - ١٠، ١١٩ ، والطرق د. زكريا ص ٣١.
(٢) التصوف بين الحق والخلق ص ٢١٧.
(٣) مجلة البيان العدد ١١ ذو القعدة ١٤١٧ هـ افتتاحية المجلة بعنوان (ماذا وراء التحالف المشبوه)ص٤.
(٤) الطرق الصوفية د. زكريا بيومي ص ٦٨- ٦٩.
(٥) دمعة على التوحيد (مجموعة مقالات) سيف السياسة بين نصره الحق ومظاهرة الباطل عبد العزيز مصطفى ص ٢٠٧، ٢٠٩ - ٢١٠.

١٣-الطرق الصوفية أصبحت دهليز الكفر بعد افتضاح أمر الرافضة وعدم قبول الناس منهم ، يزعم الصوفية أنهم أهل السنة، وأنهم أهل الله، ولذا نفث كل صاحب ضلالة باطله من طريقهم، كما فعله فلاسفة الصوفية كابن عربي الزنديق والتلمساني وغيرهما، وارتبطت الرافضة بالطرق الصوفية ، التى حملت كثيرا من بدعها مثل عبادة القبور، تحريف نصوص الشريعة ودعوى الظاهر والباطن، وغير ذلك ،وفي هذا العصر ولج الرافضة عن طريق الصوفية بكل وضوح ، قال د. عبد الحي بن يوسف – رئيس قسم الثقافة الإسلامية بالخرطوم – عن نشاط الرافضة في السودان : « فولجوا إلي المتصوفة من باب حب آل البيت ومدح النبى ﷺ حتى ألحوا في كسب ودهم ، بل تشيع بعضهم ، وما لبثوا إلا يسيرا حتى كشفوا عن وجههم القبيح فظهرت على ألسنة أتباعهم ومناصريهم وعبارات الكفر في سب الصحابة الكرام وذكرهم بالسوء، حتى انبعث أشقاها رجل يتزعم فصيلا في طريقة صوفية خرج على الناس برسالة أطلق عليها عنوان:(أحبابي) صب فيها الرفض صبا، وسال فيه ما يكشف عن حقيقته؛ حيث اتهم الشيخين أبا بكر وعمر بالكفر، وطلحة بالسوء، مع ركاكة في الألفاظ والمعاني، فكانت القشة التي قصمت ظهر البعير ،وعرف الناس أن وراء الأكمة ما وراءها ، حتى تبرأ منه ومن مقالته كبار شيوخ الصوفية–وفيهم بنو عمومته – فاضطر إلي إعلان التوبة والاعتذار عما قال، فأصيب الشيعة الروافض في مقتل،... لكن القوم لهم أبواب ومداخل فيجليبون على الناس بخيلهم ورجلهم »[١]، وللطرق الصوفية في السنغال تعاون مع الرافضة أيضا، وقد ترفض عدد من قليل منهم [٢].

ووقائع مناصرة الطرقية للكفار كثيرة ، قال محمود أبو ريه : « الكلام في أمر رجال الطرق الصوفية ومناصرتهم في كل زمن لأعداء الدين والمسلمين من

(١) مجلة البيان ص ٧٤ العدد ١٧٨.

(٢) مجلة البيان العدد ٩١/ ربيع الأول ١٤١٦ هـ ص ٦٢ جهود الرافضة في السنغال بين النجاح والفشل عبد المهيمن كريم .

المستعمرين في أقطار الأرض عامة، وشمال أفريقيا خاصة مما يحتاج إلي مؤلفات» [1].

وقبل الختام لقائل أن يقول :رأيت كثيرا ممن دخل الصوفية وأخذ الطريق امتنع عن بعض المحرمات ، ونحن نقول : لاشك في ذلك وما من شيء يخلو من فائدة حتى الخمر والميسر ولكن لعظم إثمهما حرما ، فدرء المفاسد مقدم على جلب المنافع ،وما يناله المريد من فساد في العقيدة وانحراف في التصور إن لم يقع في الشرك الأكبر فهو أضعاف مضاعفة على ما يستفيده، وأفضل للشخص ألف مرة أن يظل على معصية أو كبيرة إلي أن يلقى الله بها من أن يلقاه مشركا ؛ يصرف شيئا من العبادة لغير الله كالدعاء والذبح والنذر والاستغاثة ونحوها [2].

وأضرارهم على الأمة كثيرة ، واكتفي بهذا القدر والله ولي التوفيق ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) السيد البدوي محمود أبو ريه ص ١٩.

(٢) وقفات مع كتاب الطبقات "طبقات ود . ضيف الله " ص ٥١- ٥٢.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على أفضل السل والنبيين ، وعلى آله وصحبه، أما بعد :

فيمكن إجمال نتائج البحث في النقاط التالية :

١- ليس كل الصوفية وقع في هذه الآثار ، بل علماء الصوفية وشيوخهم الكبار كالجنيد بن محمد وسهل التستري ومن وافقهما من أشد الناس تحذيرا من هذه الآثار .

٢- يجب بيان الخلاف بين الصوفية في العقيدة ففي التصوف منهجان مختلفان أحدهما على اعتقاد أهل السنة والجماعة ، والآخر المبتدع المخالف لاعتقاد أهل السنة والجماعة، وهو الذي استمر إلي اليوم، وإن كانا يتفقان في السلوك ، كالجوع ولبس المرقعات وغير ذلك والاتجاه الأول يمثله الجنيد بن محمد وافقه ، وقليل من يتابعه اليوم.

والاتجاه الثاني يعتبر ذو النون المصرى مؤسسه ،ويوافقه عامة الطرق الصوفية المعاصرة .

وأوضح مثال المناهج الكلامية المؤدية إلي نفي الصفات ، فقد ذمها الجنيد وسهل التسترى وكان السلمي يلعن الفرق الكلامية ، بينما ارتبط التصوف بعلم الكلام عند عامة الطرق.

٣-يجب الاهتمام بجمع أقوال أئمة المسلمين حول آثار الطرق الصوفية ، وقد ذكرت نماذج منه،وهي كثيرة جدا ،وأهم منها أقوال أئمة الصوفية كالجنيد ومن وافقه في نقد آثار التصوف المنحرف وهي كثيرة ، فيجب جمعها ونشرها ،وبيان المكذوب عليه.

٤-ذكر هذه الآثار للطرق الصوفية المعاصرة ، ليس للتشفي ، بل هو دعوة لاتباعها للتحرر من العبودية للبشر ،ومتابعة المعصوم ﷺ وأصحابه وسلف الأمة ،

بل وسلف الصوفية الأول الجنيد وسهل وأمثالهما ،ودعوة للعودة للكتاب والسنة ، وترك ما خالفهما.

٥-تطور معني الطريقة عبر القرون لتطور تطبيق الصوفية له،وزيد فيه أشياء كثيرة جدا، لم تعرف عند المتقدمين ، مثل البيعة ،وتوارث الطريقة ، والأوراد ، وغير ذلك .

٦-ضعف آثار الرسالة عند متأخريهم ، أبرز آثار سيئة على الإسلام والمسلمين ،مثل وقوعهم في الشرك الأكبر ، والشرك أعظم الذنوب ، بل حصل منهم الشرك في الربوبية ، حتى وصف بعضهم شيخه بأنه الفرد الواحد الكبير سبحانه وتعالي عما يقولون ، كما انحرفت الطرق في شرك الألوهية انحرفا عظيما، ونشروه فى الأمة الإسلامية ، وحدث منهم الشرك الأكبر في جميع جوانب العبادات ، كالصلاة والحج والدعاء ، والعبادات القلبية والمالية .

٧-جهل أتباع الطرق أدي بهم متابعة شيوخ الضلال في تعبيد الناس لهم من دون الله عز وجل بطاعتهم في تحليل ما حرم ،وتحريم ما أحل ، وتعليقهم بالجن، فقد وردت أسماء الجن في أورادهم صراحة ، كم علقوهم بالخرافات ، بدعوى الكرامات ، بدعوي الكرامات، والتي بعضها من تلاعب الشياطين بهم.

٨-من آثار الطرق الضارة أنها جرأت أهل الإلحاد على الدعوة إلي إلحادهم جهارا، وزاعمهم أن الإسلام دين خرافات ، وأوهام ، وأنه لا يمكن أن يترقي بالأمة، ويستدلون بالضلالات والخرافات الفاشية في الأمة.

٩-للطرق الصوفية تاريخ غير مشرف في التعاون مع أعداء الإسلام، كتعاونهم مع التتر ،والنصاري قديما في الحروب الصليبية ،وفي زمن الاستعمار ، ومع الأحزاب العلمانية والملحدة في بلاد المسلمين ، حرى أن يجلي هذا التاريخ ليحذره المخلصون.

والله أسأل التوفيق والسداد،وأنه يجعله عملا خالصا ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسلماً كثيرا.

فهرس المصادر والمراجع

١. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (الإيمان الكتاب الأول) لابن بطة ت/ رضا نعسان ،ط/ الثانية ١٤١٥ هـ الناشر دار الراية الرياض.

٢. أبو حامد الغزالي والتصوف تأليف عبد الرحمن دمشقية ،ط / الثانية ١٤٠٩ هـ الناشر دار طيبة – الرياض.

٣. إحياء علوم الدين للغزالي ،ط /الأول ١٤١٢ هـ الناشر دار الهادي- بيروت.

٤. الأخلاق عند الغزالي تأليف زكي مبارك ط/ المكتبة العصرية صيدا بيروت.

٥. آداب المريدين لأبي النجاء السهروردي ت/ فحيم شلتوت ط/ الرسالة القاهرة.

٦. الأذكار للنووى عناية محي الدين الشامي ط/ الخامسة ١٤١٤هـ.

٧. الاستغاثة في الرد على البكري لابن تيمية ت/ عبد الله السهلي ط/ الأول ١٤١٧ هـ الناشر دار الوطن الرياض.

٨. أصول التصوف د. عبد الله زروق ،ط/ الأولي١٤١٨ هـ الناشر مكتبة الزهراء القاهرة.

٩. الإحاطة بعرش أكبر الدجالين في الساحة تأليف هاشم رجب ط/ الأولي ١٤٣ هـ الناشر دار الرضا الجيزة مصر.

١٠. الإمام الجنيد والتصوف في القرن الثالث الهجري تأليف زهير ظاظا/ الأولي ١٤١٤ هـ الناشر دار الخير بيروت .

١١. الإنصاف في حقيقة الأولياء تأليف الصنعاني ت/ عبد الرزاق البدر،ط/ الأولي ١٤١٨ الناشر دار ابن عفان – الخير.

١٢. الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني/ ت/ طه عبد الباقي والسيد محمد الشافعي ط/ الأولي ١٤١٢ هـ.

١٣. أولياء الله بين المفهوم الصوفي والمنهج السنى تأليف عبد الرحمن دمشيقة ط/ الأولي ١٤١٣ هـ الناشر الدار العالمية للكتاب الإسلامي –الرياض.

١٤. الاستشراق أهدافه ووسائله د. محمد الزيادي ط/ الأولي ١٩٩٨ م توزيع دار قتيبة .
١٥. الاستعمار الفرنسي في أفريقيا السوداء تقديم القليبي ص ٥٣، لا توجد معلومات للطبعة .
١٦. الاستقامة لابن تيمية ت/ د. محمد رشاد سالم،ط/ الثانية ١٤٠٩ هـ الناشر مكتبة السنة القاهرة مصر.
١٧. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية ت/ د. ناصر العقل ط/ الثالثة ١٤١٣ هـ الناشر مكتبة الرشد الرياض.
١٨. انحرافات القبوريين د. عبد العزيز آل عبد اللطيف ضمن دمعة على التوحيد (مجموعة مقالات)، ط/ الأولي ١٤١٩ هـ الناشر المنتدي الإسلامي.
١٩. البداية والنهاية لابن كثير ت/ أحمد فتيح ،ط الأولي ١٤١٣ هـ الناشر دار الحديث – القاهرة.
٢٠. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي ت/ د. عمر عبد السلام تدمري ط/الأولي ١٤١٤ هـ الناشر دار الكتاب العربي –بيروت.
٢١. تاريخ التصوف في الإسلام تأليف د. قاسم غني ، ترجمة صادق نشأت راجعه د. أحمد القيس ود.مصطفي حلمي ،ط/ مكتبة النهضة المصرية القاهرة.
٢٢. تأريخ بغداد تأليف الخطيب البغدادي ،ط/ المكتبة السلفية – المدينة.
٢٣. تائية الدسوقي ملحقة بالطرق الصوفية د. عامر النجار ط/ الخامسة الناشر دار المعارف القاهرة.
٢٤. التحفة العراقية ضمن مجموع فتاوي ابن تيمية جـ ١٠/ ط/دار عالم الكتب ١٤١٢هـ – الرياض.
٢٥. تذكر الأريب في تفسير الغريب لابن الجوزي ت/ د. على البواب،ط / الأولي ١٤٠٧ هـ الناشر مكتبة المعارف الرياض.
٢٦. التذكرة في أحوال الموتي وأمور الآخرة للقرطبي ت/ السيد الجميلي ، الناشر دار ابن زيدون بيروت ،ومكتبر مدبولي – القاهرة.

٢٧. التصوف المنشأ والمصادر تأليف إحسان إلهي ظهير،ط / الأولي ١٤٠٦ هـ الناشر إدارة ترجمان السنة لاهور باكستان.
٢٨. التصوف بين الحق والخلق تأليف محمد شفقه ،ط / الثالثة ١٤٠٣ هـ الناشر الدار السلفية .
٢٩. التصوف وابن تيميمة تأليف د. مصطفي حلمي ،ط/ الدعوة – الإسكندرية.
٣٠. التعريفات للحرجاني،ط/ الثالثة ١٤٠٨ هـ الناشر دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.
٣١. تفسير القرآن العظيم تأليف ابن كثير، ط / ١٤٠٣ هـ الناشر دار المعرفة – بيروت.
٣٢. تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي تأليف محمد لوح ،ط/ الأولي ١٤١٦ هـ الناشر دار الهجرة –الرياض.
٣٣. تلبيس إبليس لابن الجوزي ت/ أيمن صالح ، ط/ الأولي ١٤١٥ هـ الناشر دار الحديث – القاهرة.
٣٤. تلخيص الاستغاثة في الرد على البكري ط/ مكتبة الغرباء الأثرية.
٣٥. التوحيد تأليف الإمام أبي بكر بن خزيمة ت/ د. عبد العزيز الشهوان،ط/ الثالثة هـ ، الناشر مكتبة الرشد – الرياض –المملكة.
٣٦. التجانية تأليف د. علي آل دخيل الله ط/ الثانية ١٤١٩ هـ الناش دار العاصمة– الرياض.
٣٧. جامع (سنن) الترمذي عناية / محمد فؤاد عبد الباقي ط/ دار العاصمة – الرياض.
٣٨. جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) لأبي جعفر الطبري،ط / الأولي ١٤١٢ هـ الناشر دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
٣٩. الجامع الأحكام القرآن لابن العربي ،ط/ دار المعرفة بيروت.
٤٠. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٤١. جماعة التبليغ في شبة القارة الهندية د. سيد طالب ،ط / الأولي ١٤١٩ هـ الناشر دار البيان باكستان.
٤٢. جماعة حلمي إيشق بحث غير منشور للشيخ إسماعي العتيق.

٤٣. جـــامع العلوم والحكم لابن رجب ت/ شعيب الأرناؤط، وإبراهيم باجس ،ط/ الثالثة ١٤١٢ هـــ الناشر مؤسسة الرسالة بيروت.
٤٤. حـــزب الـــبدوي، ملحـــق بالطرق الصوفية في مصر د. عامر النجار ،ط/ الخامسة الناشر دار المعارف القاهرة.
٤٥. الحـــزب الكبير للدسوقي في محلق الصوفية في مصر د. عامر النجار،ط / الخامسة الناشر دار المعارف القاهرة.
٤٦. حلية الأولياء وطبقات لأبي نعيم الأصبهاني ،ط/ الخامسة ١٤٠٧ هـــ الناشر دار الكتاب العربي – بيروت .
٤٧. دائـــرة المعـــارف الإسلامية (البريطانية) تأليف مجموعة من المستشرقين تـــرجمها للعربية أحمد الشنتناوى وإبراهيم خورشيد وعبد الحميد الناشر دار المعرفة بيروت.
٤٨. الـــدر النضيد في تخريج كتاب التوحيد تأليف صالح العصيمي ، ط/ الأولي ١٤ا ذ٣ هـــ الناشر دار ابن خزيمة.
٤٩. دراســـات في الجرح والتعديل د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي،ط/ ١٤١٥ هـــ الناشر مكتبة الغرابء الأثرية المدنية النبوية.
٥٠. دعاء سورة الواقعة للقادرية ، محلق بالطرق في مصر د. عامر النجار،ط/ الخامسة الناشر دار المعارف القاهرة.
٥١. الدعـــاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية ، تأليف جيلان العروسى ،ط/ الأولي ١٤١٧ هـــ ، الناشر مكتبة الرشد – الرياض.
٥٢. دمعة على الإسلام للمنفطوطي ضمن دمعة على التوحيد (مجموعة مقالات) ، ط/ الأولي ١٤١٩ هـــ الناشر المنتدي الإسلامى .
٥٣. الذيـــل على طبقات الحنابلة لابن رجب ت/ حامد الفقى ط/ دار إحياء الكتب العربية .
٥٤. رأس الحسين ضمن مجموع فتاوي ابن تيمية ،ط/دار عالم الكتب ١٤١٢ هـــ – الرياض.
٥٥. الـــرد علـــى لأخنائي لشيخ الإسلام ابن تيمية بهامش تلخيص الاستغاثة ط/ ١٣٤٦ هـــ.

٥٦.رسالة في بيان أحوال الصوفية للسلمي ضمن تسعة كتب في أصول التصوف والزهد ت/ د. سليمان أتش ،ط/ الأولي ١٤١٤ هـ الناشر / الناشر للطباعة.

٥٧.الرفاعية تأليف عبد الرحمن دمشقية ط/ الأولي ١٤١٠هـ ولم يذكر الناشر.

٥٨.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم الألوسي،ط/ الرابعة ١٤٠٥ هـ الناشر دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٥٩.السالمية منهجها وآراؤها في العقيدة والتصوف تأليف د. عبد الله السهلي رسالة دكتوراه بقسم العقيدة والمذاهب – كلية أصول الدين- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلام.

٦٠.السر الأبهر وأوراد القطب الأكبر تأليف محمد التجاني ط/ المكتبة الثقافية بيروت، مع الفتح الرباني.

٦١.سنن أبي داوود عناية عزت الدعاس ، وعادل السيد ،ط/ الأولي ١٤١٨ هـ الناشر دار المغني – الرياض.

٦٢. السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة د. أحمد منصور صبحي ،ط / الأولي ١٤٠٣ هـ لم يذكر الناشر.

٦٣.السيد البدوي تأليف محمود أبو ريه ،ط / مطبعة الإمام مصر.

٦٤.السيد البدوي د. عبد الله صابر ،ط/ دار الوفاء القاهرة.

٦٥.سير أعلام النبلاء للذهبي أشرف على تحقيقه/ شعيب الأرنؤلاط ط/ التاسعة ١٤١٣ هـ الناشر مؤسسة الرسالة – بيروت .

٦٦.سيرة أحمد البدوي لنور الدين الحلبي ت أحمد خلف اله ،ط/الأول ١٩٦٤م الناشر مطبعة محمد عاطف وشركاه.

٦٧.سيف السياسة بين نصرة الحق ومظاهرة الباطل عبد العزيز مصطفي ضمن دمعة على التوحيد (مجموعة مقالات،/ الأول ١٤١٩ هـ الناشر المنتدي الإسلامي.

٦٨.شأن الدعاء للخطابي ت/ أحمد الدقاق،ط/ الثالثة ١٤١٢هـ الناشر دار الثقافة العربية – دمشق.

٦٩.شبهات التصوف تأليف عمر قريشي ، الناشر دار الهدي القاهرة –مصر.

٧٠. صـحيح الإمـام الـبخاري ت/ محمد القطب،ط/ ١٤١١هـ الناشر المكتبة العصرية بيروت لبنان.
٧١. صحيح الإمام مسلم ترقيم وعناية/محمد فؤاد عبد الباقي , ط/ الثاني ١٤١٣ هـ الناشر دار الكتب العلمية بيروت.
٧٢. صـحيح الجامع الصغير وزيادته لألباني عناية/ زهير الشاويش , ط/ الثانية ١٤٠٦ هـ الناشر المكتب الإسلامى - بيروت.
٧٣. صحيح سنن الترمذي للألباني ،ط/ الأولي ١٤٢٠ هـ الناشر مكتبة المعارف الرياض.
٧٤. صفة الصفوة لابن الجوزي عناية إبراهيم رمضان واللحام ط/ الأولي ١٤٠٩ هـ الناشر دار الكتب العلمية بيروت.
٧٥. الصـوفية في ضوء الكتاب والسنة المحمدية تأليف / عبد المجيد محمد ص ٢٩ ،ط / دار الاعتصام - القاهرة.
٧٦. الصـوفية والفقـراء ضـمن مجموع فتاوي ابن تيمية ،ط/ دار عالم الكتب ١٤١٢ هـ - الرياض.
٧٧. طائفـة الختمـية أصـولها التأريخية وأهم تعاليمها تألف د. أحمد جلي ،ط/ الأولي ١٤١٢ هـ ولم يذكر الناشر .
٧٨. طـبقات الصـوفية للسـلمي ت/ نور الدين شريبه، ط/ الثالثة الناشر مكتبة الخانجي - القاهرة.
٧٩. الطرق الصوفية بين الساسة والسياسة في مصر تأليف د. زكريا بيومي ،ط / الأولي ١٤١٢ هـ الناشر دار الهجرة للنشر - القاهرة.
٨٠. الطرق الصوفية في مصر تأليف فريد دي يونج ترجمة عبد الحميد فهمي ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥م.
٨١. الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها تأليف د. عامر النجار ، ط/ الخامسة الناشر دار المعارف القاهرة.
٨٢. الطـرق الصـوفية التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن ١٩م تأليف أحمد الأزمي ،ط/ ١٤٢٣ هـ الناشر وزارة الأوقاف بالمغرب.

٨٣. عافصة الأوهام خالد محمد خلد ضمن دمعة على التوحيد (مجموعة مقالات)، ط/ الأولي ١٤١٩هـ الناشر المنتدي الإسلامي .

٨٤. العبر في خبر من غير تأليف الذهبي ت/ محمد سعيد زغلول ،ط /دار الكتب العلمية – بيروت.

٨٥. العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية تأليف ابن عبد الهادي ، ط/ على المدني الناشر مطبعة المدني – القاهرة.

٨٦. عقيدة المسلم للغزالي، ط/ الكتب الحديثة القاهرة.

٨٧. العلم وآداب العالم والمتعلم للنووي ت/ عبد الله بدران ط/ ١٤١٣ هـ الأولي، الناشر دار الخير – بيروت ودمشق .

٨٨. غاية الأماني في الرد على النبهاني للعلامة الألوسي ،ط/ مكتبة العلم بجدة – السعودية.

٨٩. الغنية لطالبي طريق الحق للشيخ عبد القادر الجيلاني ،ط/ المكتبة الثقافية بيروت.

٩٠. فتح الباري شرح صحيح البخارى لابن حجر ،ط/ الأولي ١٤١٠ هـ الناشر دار الكتب العلمية – بيروت ,ط/ أخرى دار السلام- الرياض .

٩١. الفتح الرباني فيما يحتاجه المريد التجاني تأليف محمد عبد الله التجاني ،ط/ المكتبة الثقافية بيروت ،ومعه السر الأبهر في أوراد القطب الأكبر.

٩٢. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية ت/ د. عبد الرحمن اليحي ،ط/ الأولي ١٤١٤ هـ الناشر دار طريق- الرياض.

٩٣. فسطاط الخرافة إعداد خالد محمد خالد ضمن دمعة على التوحيد (مجموعة مقالات) ،ط/ الأولي ١٤١٩ هـ الناشر المنتدي الإسلامي .

٩٤. في التصوف الإسلامى مفهومه وتطوره وأعلامه تأليف قمر كيلانى ,ط/ دار مجلة شعر – المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

٩٥. قبس من الظلمات إعداد خالد أبو الفتوح ضمن دمعة على التوحيد (مجموعة مقالات) ،ط / الأولي ١٤١٩ هـ الناشر المنتدي الإسلامى .

٩٦. القصيدة العينية الملحقة بفتوح الغيب المنسوبة للشيخ عبد القادر جمع محمد سالم أيوب ط/ الثانية دار الألباب ١٤١٣ هـ دمشق.

٩٧. القصيدة الغوثية (الخمرية) المحلقة بفتوح الغيب المنسوبة للشيخ عبد القادر جمع محمد سالم أيوب ط/ الثانية دار الألباب دمشق .
٩٨. قلادة الجواهر في سيرة الرفاعي وأصحابه للصيادي ،ط/ دار المكتبة العلمية بيروت.
٩٩. قـوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلي مقام التوحيد لأبـي طالب المكي ،ط/ باسل عيون السود، ط / الأولي ١٤١٧ هـ الناشر دار الكتب العلمية- بيروت.
١٠٠. كشـف المحجـوب للهجويري دراسة وترجمة د. إسعاد عبد الهادي قنديل راجعـه د. أمين عبد المجيد بدوي، ط/ ١٩٨٠ م الناشر دار الكتب العلمية بيروت.
١٠١. الكشـف عـن حقيقة التصوف تأليف محمود قاسم ،ط/ الثانية ١٤١٣ هـ الناشر المكتبة الإسلامية – عمان.
١٠٢. الكواكب الدرية على الحدائق الوردية في آجلاء السادة النقشبندية تأليف عبد المجيد الخاني ت/ محمد خالد ط/ دار البيروتي .
١٠٣. لؤلؤة الحسن الساطعة في مناقب محمد عثمان الميرغني (ابنه جعفر) ضمن مجموعـة الرسائل الميرغنية في آداب الطريقة الختمية،ط / الثانية ١٣٩٩ هـ الناشر مكتبة ومطبعة الحلبي مصر.
١٠٤. لسان العرب تأليف ابن منظور ،ط/ ١٤١٠ هـ الناشر دار الفكر.
١٠٥. لطائف المنن ابن عطاء الإسكندري ت/ خالد العك ،ط/ ١٤١٢ هـ الناشر دار البشائر – دمشق.
١٠٦. الله توحـيد ليس وحده تأليف محمد البلتاجي ،ط/ الأولي ١٤٠٦هـ الناشر مكتبة وهبه القاهرة.
١٠٧. اللمـع لأبي نصر السراج ت/ د. عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي ط/ ١٣٨٠ هـ الناشر دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة ببغداد.
١٠٨. المتصوفة وبدعة الأحتفال بموالد النبي ﷺ ط/ ١٤٠٣.
١٠٩. مجلة البيان الأعداد ١١، ٣٢، ٩١، ١١١، ١٣٩، ١٧٨.

١١٠. مجمـوع فـتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ،ط/ دار عالم الكتب ١٤١٢ هـ - الرياض.
١١١. المجموع للنووي ط/ مطبعة الإمام بمصر.
١١٢. مدارج السالكين لابن القيم ط/ دار الكتب العلمية - بيروت.
١١٣. المدخل لابن الحاج طبعة ١٤٠١ هـ الناشر دار الحديث.
١١٤. المسـائل والرسـائل المـروية عن الإمام أحمد في العقيدة جمع وتحقيق الأحمدي ،ط/ الأولي هـ الناشر دار طيبة الرياض .
١١٥. المسـتدرك علـى الصـحيحين للحاكم ،ط/ دار المعرفة- بيروت وبذيله التخليص للدهبي.
١١٦. المستشـرقون ومـن تابعهم ومواقفهم من ثبات الشريعة وشمولها د. عابد السيفاني ،ط/ الثالثة ١٤١٢ هـ الناشر دار المنارة جدة.
١١٧. المسـند للإمـام أحمد ت/ شعيب الأرنؤرط ط/ الأولي ١٤١٨هـ الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت.
١١٨. مشتهى الخارف الجاني في رد زلفات التجاني للعلامة محمد الشنطيقي ،ط/ الأولي ١٤١٥هـ الناشر البشير عمان الأردن.
١١٩. مصـباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام تأليف محمد النعمان مخطوط شستربتي رقم ٣٦٧٧،وصورته في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
١٢٠. المصـنف تأليف عبد الرزاق الصنعاني ت/ الأعظمي ،ط/ الأولي ١٣٩٠ هـ الناشر المجلس العلمي حيد آياد الهند.
١٢١. المصنف لا ابن أبي شيبه ت/ مختار الندوي ط/ الأولي ١٤٠١ هـ الناشر دار السلفية بالهند.
١٢٢. مظاهر الإنحرفات العقدية عند الصوفية تأليف إدريس محمود , ط/ الأولي هـ ، الناشر مكتبة الرشد - الرياض.
١٢٣. مع انسلمين الأوائل (العباد الأوائل) تأليف د. مصطفى حلمي ،ط/ الثانية ١٤٠٩ هـ الناشر دار الدعوة - الإسكندرية.

١٢٤.من لهذه الوثنية المتعددة إعداد إسماعيل العتيق . ضمن دمعة على التوحيد (مجموعة مقالات) ،ط/ الأولي ١٤١٩ هـ الناشر المنتدي الإسلامي.

١٢٥.المنار مجلة شهرية للشيخ محمد رشيد رضا ،ط/ الأولي الناشر مطبعة المنار مصر.

١٢٦.منحة الأصحاب لمن أراد سلوك طريق الأصفياء والأحباب للرطبي ،ضمن مجموعة الرسائل الميرغنية في آداب الطريقة الختمية ،ط/ الثانية ١٣٩٩ هـ الناشر مكتبة ومطبعة الحلبي مصر.

١٢٧.المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ت/ د. محمد أمين ط/ الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨م

١٢٨. الموسوعة الصوفية تأليف د. عبد المنعم الحنفي ،ط/ الأولي ١٤١٢ هـ الناشر دار الرشاد القاهرة.

١٢٩.ميزان الإعتدال في نقد الرجال للذهبي ت/ على البجاوي ،ط/ دار المعرفة بيروت.

١٣٠.النبوات لابن تيمية ،ط/ ١٤٠٥ هـ الناشر دار الكتب العلمية – بيروت.

١٣١.نظرات وتأملات من واقع الحياة تأليف د. محمد الخميس ،/ط الأولي ١٤١٩ هـ الناشر مكتبة الصحابة القاهرة.

١٣٢.النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ت/ طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ،ط/ المكتبة العلمية بيروت.

١٣٣.النور المحمدي بين هدي الكتاب المبين وغلو الغالين تأليف عداب الحمش ، ط/ الأولي ١٤٠٧ هـ الناشر دار حسان ،ودار الأماني – الرياض .

١٣٤.الهدية الهادية إلي الطائفة التيجانية د. محمد الهلالي ط/ الأولي ١٣٩٣هـ.

١٣٥.ورد الجلالة للقادرية ،ملحق بالطرق في مصر د. عامر النجار ،ط/ الخامسة الناشر دار المعارف القاهرة.

١٣٦.وقفات مع كتاب الطبقات "طبقات ود ضيف الله" تأليف الأمين الحاج محمد أحمد ،ط/ الأولي ١٤٢١ هـ الناشر مركز الصف للطباعة والنشر.